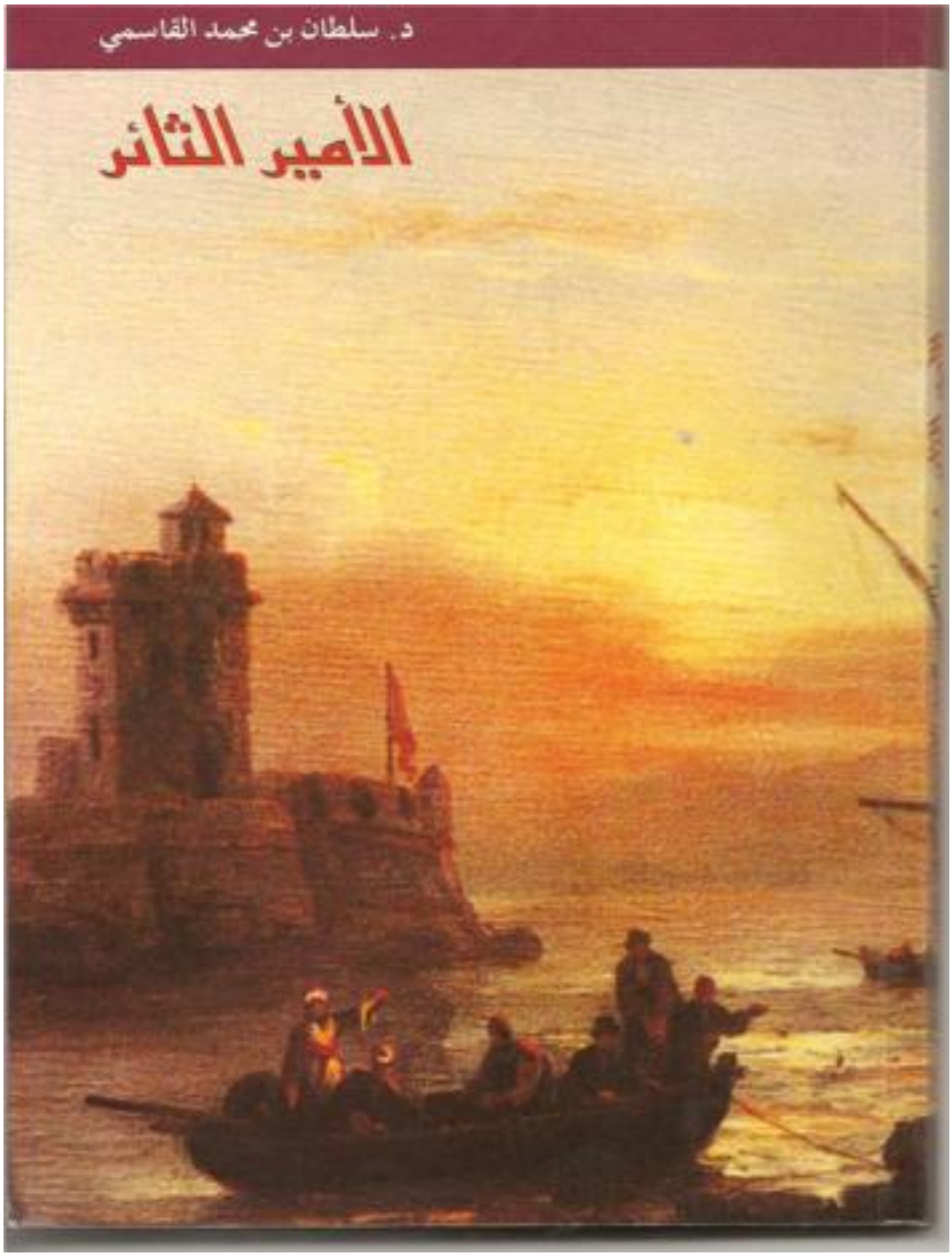
د. سلطان بن محمد القاسمي
الأمير الثائر

ان قصة الأمير الثائر، هي قصة حقيقية. فإن كل ما جاء فيها من أحداث وأسماء شخصيات ومواقع موثقة توثيقاً صحيحاً في مكتبتي، ولا يوجد بها أي نوع من نسج الخيال أو زخرف الكلام، أقدمها للقارىء العربي ليطّلع من خلالها على جزء من تاريخه في الخليج العربي.

كانت امارة بندر الرق الواقعة على الساحل الفارسي يحدها من الشمال مقاطعة دشتستان التي كانت تحكم من قبل أمراء من أصل فارسي، ومن الشرق أبوشهر، التي كان يحكمها الشيخ ناصر المطروشي العربي الأصل والفارسي التوجه. أما من الغرب فكانت تحدها جناوة والتي كان يحكمها الشيخ كايد بن حيدر العربي الأصل والتوجه، حيث كان متاخماً لامارة بني

كعب العربية الواقعة على الضفة الجنوبية لشط العرب. كانت هناك جزيرتان تابعتان لامارة بندر الرق هما جزيرتا خرك وخركو وتقعان قبالة بندر الرق وعلى مسافة لا تزيد على اثنين وعشرين ميلاً.

كانت امارة بندر الرق في القرن الثامن عشر كغيرها من امارات ساحل فارس العربية تعتمد في رزقها على التجارة الساحلية بين بندر عباس والبصرة. وفي موسم صيد اللؤلؤ كانت مراكبهم تنتقل جميعها الى مصائد اللؤلؤ بالقرب من جزيرة البحرين. كان أهالي بندر الرق يشيرون كثيرا من المصاعب للصيادين الآخرين لرغبتهم في السيطرة على مصائد اللؤلؤ.

كان أمير امارة بندر الرق والجزر التابعة لها كخرك وخركو، الأمير حمد الزعابي، أمير قبيلة الزعاب، وهي قبيلة بجانب تواجدها في تلك المنطقة من ساحل فارس، تتواجد كذلك في الجزيرة الحمراء التابعة لامارة رأس الخيمة وكذلك في خور كلباء بالقرب من بلدة كلباء التابعة لإمارة الشارقة. حكم الأمير حمد بندر الرق في بداية القرن الثامن عشر، وبوفاته

دخلت امارة بندر الرق في صراع على السلطة بين خلفائه، الأمر الذي منع الكثيرين من التجار عرباً كانوا أو أجانب من الوصول الى بندر الرق، الى ان وصل الى السلطة رجل حكيم يدعى الأمير ناصر، الذي استطاع بحزمه ان يسيطر على رجال قبيلته، وبلطفه وكرمه للتجار الأجانب كوّن مركزاً تجارياً مرموقاً، يستقبل السفن التجارية القادمة من الهند وشرق آسيا، والأخرى القادمة من البصرة محملة بالتمر والفواكه لموانىء الخليج الأخرى.. فكثرت زراعة القمح وتربية الأغنام والماعز في تلك الفترة لحاجة السفن العابرة لتلك المنتجات.

الى جانب حكمته وحزمه، ولطفه وكرمه لم يخل الأمير ناصر من المخادعة، وهي الصفة التي تميز هذه العائلة عن غيرها من العوائل الحاكمة لامارات ساحل فارس، فقد استطاع الأمير ناصر كسب الشيخ ناصر حاكم أبوشهر الى صفه في احتلاله لجزيرة البحرين، والتي كانت بيد آل حرم من ساحل فارس حلفاء القواسم. استولى الأمير ناصر على البحرين وساعده في ذلك الشيخ ناصر حاكم أبوشهر، عندها طلب الامير ناصر من الشيخ ناصر العودة الى بلده أبوشهر، فطالبه

الشيخ ناصر بغنائم البحرين التي وعده الأمير ناصر بها، فرفض الأمير ناصر ذلك الطلب مما اضطر الشيخ ناصر للعودة الى أبوشهر.

في أبوشهر كان الشيخ ناصر يفكر في حيلة يستطيع بها ان ينتقم من الأمير ناصر الذي خدعه بعد ان ضحى ببعض من رجاله في احتلال البحرين. كان الأمير ناصر عندما ترك بندر الرق متجهاً الى البحرين قد عين الشيخ كايد بن حيدر حاكم بلدة جناوة نائبا عنه في بندر الرق، فهو أخ زوجته أم الأمير مهنا اوسط ابناء الأمير ناصر حيث كان له من الأبناء ثلاثة الأمير حسين وهو أكبرهم والأمير علي وهو أصغرهم من أمهم الزعابية. لما كان الشيخ كايد يحمل كرهاً للشيخ ناصر حاكم أبوشهر لمحاباته للفرس ولحب الشيخ كايد للعرب من قبيلة بني كعب المستقلة من النفوذ الفارسي والتركي في البصرة اطمأن الأمير ناصر لتعيينه نائباً له في بندر الرق، لكن الشيخ ناصر استطاع بحيله ان ينتقم من خصمه حيث أوعز للشيخ كايد من خلال المقربين لديه ان يستقل بحكم بندر الرق، وانه ـ الشيخ ناصر ـ سيتصدى للأمير ناصر إذا هو حاول الرجوع الى

بندر الرق، انتقاماً منه لغدره به.

راقت الفكرة للشيخ كايد فبدلاً من تلك البلدة الصغيرة ـ جناوة ـ الى أمير امارة بندر الرق، فأخذ يكاتب جيرانه باسم أمير بندر الرق، عندها بعث الشيخ ناصر حاكم أبوشهر برسول الى البحرين ليخبر الأمير ناصر بتصرفات الشيخ كايد، فما كان من الأمير ناصر إلا ان جمع رجاله وركب سفنه واتجه بها الى بندر الرق حيث وجد القلعة خالية من الرجال فقد هرب الشيخ كايد ورجاله عند مشاهدتهم سفن الأمير ناصر قادمة الى بندر الرق، وفرّ مسرعاً الى بلدته ـ جناوة ـ أما سفن الشيخ ناصر المحملة بالرجال والعتاد فكانت في طريقها لاحتلال البحرين، حيث احتلتها بدون مقاومة، واتبعت البحرين لإمارة أبوشهر، تحت حكم الشيخ ناصر.

لما بلغ الأمير مهنا، وهو الابن الثاني للأمير ناصر أمير بندر الرق، رشده أخذه خاله الشيخ كايد بن حيدر معه الى البصرة حيث مراً ببندر الديلم والذي كان يبعد عن جناوة مسافة ثلاثين ميلا، وهناك تعرف الأمير مهنا على فتيان من عشيرة الخليفات، الذين تخلفوا عن العتوب الذين وصلوا الى بندر الديلم من الجزيرة العربية في القرن السابع عشر ورحلوا

عنه في بداية القرن الثامن عشر الى القرين (الكويت). كان
فتيان عشيرة الخليفات يعتزون بعروبتهم وبانتمائهم الى الجزيرة
لعربية، ورفضهم الانتماء الى فارس.

وفي الطريق الى البصرة مرّ الأمير مهنا مع خاله بالفلاحية
عاصمة بني كعب، العرب الذين أسسوا إمارتهم في الدورق
قبل بضع سنين من مقدم الأمير مهنا اليها حيث استقلوا بها
عن الدولة العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر. كانت
الدورق على الحدود بين العراق وفارس، وكانت ترفض الخضوع
للحاكم التركي في البصرة، وكذلك للسلطة الفارسية التي
كانت تتاخمها من الجهة الشرقية. كان الانتماء العربي واضحا
في الفلاحية حيث كان الفتيان يتغنون بالأمجاد العربية
فأهازيجهم ورواياتهم كانت كلها تدور حول الاستقلال من
النفوذ الاجنبي.

لما وصل الأمير مهنا مع خاله الى البصرة لم يستقرا هناك
بل رحلا الى مقر اقامة الشيخ عبدالله شيخ المنتفق في الشمال
الغربي من البصرة، ونزلا ضيفين على ذلك الشيخ، وقد سبقهما
في ضيافته مشايخ الدواسر القاطنون في الجنوب الغربي من
البصرة.

كان الحديث الدائر بين الفتيان من مشايخ المنتفق ومشايخ الدواسر يدور حول معاملة الاتراك للقبائل العربية. كان كل فتى منهم يقول إنه لو تولى زعامة قبيلته لما أذعن للأتراك. قال آخر ولكن قوة الاتراك كبيرة. فرد الشيخ ثامر ابن أخ الشيخ عبدالله شيخ المنتفق، ذلك الفتى الممتلىء حيوية ونشاطاً، بأن الاتراك لا يستطيعون ان يفعلوا شيئاً ضد المنتفق حيث خلفهم الصحراء المترامية الأطراف وان الأتراك ليس لديهم القوة التي تستطيع ان تدخل الى الصحراء، فكم من مرة حاولت القوات العثمانية الدخول الى الصحراء فتاهت فيها وماتت عطشاً أو قتلاً على يد القبائل التي كانت تغير عليهم.

أعجب الأمير مهنا بشخصية الشيخ ثامر فتقرب اليه، وتعرف عليه، واتخذه صديقاً له، تجمعهما أفكار واحدة، ألا وهي الحرية والاستقلال من سيطرة الاجنبي.

رجع الأمير مهنا من البصرة الى جناوة بلد خاله ومنها أرسله خاله الى والده في بندر الرق. دخل الأمير مهنا بلدة الرق وكأنه سهم ملتهب غاص في كومة من قش فالتهبت.

أخذ الأمير مهنا يجمع الفتيان من حوله ويحدثهم بما سمع ورأى. فكان يقول لهم ما قاله صديقه الشيخ ثامر، وانه هو كذلك يستطيع ان يفعل كل شيء دون ان تلحق الحكومة الفارسية به أي ضرر حيث انه اذا ادركته القوات الفارسية سيمتطي تلك الزوارق الصغيرة ويبحر بها في ذلك البحر الواسع، كما يفعل عربان المنتفق عند قدوم القوات التركية نحوهم، فيمتطون مطاياهم ويختفون في تلك الصحراء الواسعة. فاستطاع الأمير مهنا جمع بعض الشباب حوله، وكوّن زمرة آمنت بأفكاره وأطاعت أوامره.

٢٠

في بداية سنة ١٧٥٣م كان المندوب الهولندي في البصرة «كنبهوزن» (Kniphausen) قد أغلق المركز التجاري الهولندي هناك ورحل الى اندونيسيا حيث مقر الشركة الشرقية الهولندية. وهو في طريقه الى اندونيسيا مر بجزيرة خرك في الخليج العربي، فأعجبه موقعها، فقرر احتلالها بعد موافقة المسؤولين الهولنديين في جاكرتا عاصمة اندونيسيا.

رجع «كنبهوزن» في نهاية سنة ١٧٥٣م الى الخليج مصطحبا معه اربع سفن محملة بالبضائع ومواد البناء لاحتلال جزيرة خرك بعد ان اخذ موافقة ادارة الشركة الشرقية الهولندية في جاكرتا. وخلال سنة من البناء أتم «كنبهوزن» بناء قلعة كبيرة ذات أبراج، فوضع المدافع في أبراجها، فأقبل على الجزيرة جموع التجار من فرس وعرب وأرمن واستقروا فيها.

كانت جزيرتا خرك وخركو تابعتين لإمارة بندر الرق، فلم يستأذن «كنبهوزن» من الأمير ناصر للإقامة في جزيرة خرك، ولم تكن هناك اتفاقية بين «كنبهوزن» والأمير ناصر، الأمر الذي اغضب الأمير مهنا فاحتج على تصرف والده الذي ادعى ان هناك رسالة من «كنبهوزن» له يطلب فيها السماح للشركة الشرقية الهولندية بالاقامة في تلك الجزيرة.

كانت هناك مبالغ متأخرة للشركة الشرقية الهولندية على حاكم البصرة الذي رفض دفعها «لكنبهوزن» لإغلاقه الوكالة الهولندية هناك بدون مبرر، فطلب «كنبهوزن» من الأمير ناصر ان يساعده بمراكبه لمحاصرة مدخل شط العرب لإجبار حاكم البصرة على دفع تلك المبالغ. وافق الأمير ناصر على ذلك،

وكلّف ابنه الأمير حسين بأن يقوم بتجهيز تلك المراكب لذلك الغرض. استشاط الأمير مهنا غضباً لقرار والده الاشتراك في عدوان الهولنديين على البصرة وما حولها، حيث كان بها صديقه الشيخ ثامر، فقرر هو وزمرته منع مراكب بندر الرق من الاشتراك في تلك الحملة.

الخامس من يوليو سنة ١٧٥٤م كان اليوم الذي قرر الأمير ناصر السفر فيه الى جزيرة خرك للمشاركة في الحملة على البصرة. وقع ذلك الخبر ثقيلا على مسامع الأمير مهنا، فالناس الذين سيدافعون عن شط العرب هم شباب المنتفق، وتخيل ان صديقه الشيخ ثامر هو الذي سيقود شباب المنتفق، واذا ما تقابل مع والده فكيف ستكون النتيجة؟

اندفع الأمير مهنا ومن معه من زمرته الى بيت والده. وعلى مدخل الدار وجد والده خارجاً متوجهاً الى شاطىء البحر لركوب المراكب التي ستشارك في العدوان على البصرة، فطلب منه عدم المشاركة في ذلك العدوان، لكن والده نهره، فما كان من الأمير مهنا إلا ان سلّ سيفه واعترض طريق والده قائلا:

ـ أنا سأمنعك من الذهاب الى خرك للمشاركة فى العدوان.

سلّ الأمير ناصر سيفه وهو يقول:

ـ أنت تمنعني؟!

وهوى بسيفه على ابنه، فحاول الأمير مهنا صد تلك الضربة بسيفه، لكنه سقط من يده، وتعثر هو الآخر فوقع على عجزه، واذا بوالده يرفع سيفه ويتظاهر بأنه سيهوي بالسيف على رأس ابنه من أجل تخويفه، لكن طائشاً من زمرة الأمير مهنا كان خلف الأمير ناصر فأغمد سيفه في خاصرة الأمير ناصر فوقع صريعاً على الأرض.

اندفعت والدة الأمير مهنا الى خارج الدار لتستطلع الأمر واذا بزوجها صريعاً على الأرض، فأخذت تصرخ في وجه ولدها ـ الأمير مهنا ـ الذي أمسك بها ودفعها الى داخل الدار وأغلق الباب عليها ـ لكن رأسها ارتطم بجدار المدخل فشج، واخذ ينزف حتى فارقت الحياة.

كان أحد عساكر الأمير ناصر قد شاهد تلك الحادثة فأسرع الى شاطىء البحر واخبر الأمير حسين الذي كان يعد المراكب لوالده للذهاب الى جزيرة خرك لمشاركة الهولنديين في حصارهم للبصرة. التفت الأمير حسين ناحية البلدة، والتي كانت تبعد

قليلاً عن الشاطىء، واذا بأخيه الأمير مهنا ومن معه يهرولون نحوه، فما كان منه إلا ان اعتلى أحد المراكب ومعه مجموعة من الرجال الذين استطاعوا الركوب في ذلك المركب، وأبحروا الى جزيرة خرك. أما بقية الرجال التابعين للأمير حسين فقد أدركهم الأمير مهنا ومن معه، فأمّن على حياتهم وطلب منهم ان يلحقوا بالمركب الذي به اخوه ويرجعوه بمن فيه وإلا فإنه سيذبح جميع أولادهم اذا لم يرجعوا قبل غروب اليوم التالي.

رجع الأمير مهنا الى البلدة ونصب نفسه حاكماً على بندر الرق، ثم أخذ يواري والديه هو واتباعه فقط، أما أهالي البلدة فقد لزموا بيوتهم خوفاً من بطش الأمير مهنا.

في اليوم التالي ظهراً، رجع المركب الذي ذهب الى خرك الى بندر الرق وليس به الأمير حسين فقد لجأ بمفرده الى الهولنديين هناك، أما بقية الرجال الذين كانوا معه فقد اتصل بهم الرجال الذين بعث بهم الأمير مهنا سراً ليلاً، واخبروهم بأن الأمير مهنا سيقتل أولادهم اذا لم يرجعوا الى بندر الرق في اليوم التالي، لذلك رجعوا جميعهم في الزورق الذي كان في حوزتهم الى بندر الرق.

خلال عشرين يوماً عمل الهولنديون على ايصال الأمير حسين الى دشتستان حيث نقلوه على السفينة الحربية الهولندية والتي كان على متنها ثمانية من الاوروبيين الى الساحل بين أبوشهر وبندر الرق ومن هناك الى منطقة دشتستان. وبالمبالغ التي دفعها له الهولنديون استطاع الأمير حسين خلال اثني عشر يوماً الاتصال بحكام منطقة دشتستان وإمالتهم الى صفه، فحشد منهم ومن اتباعه الذين هربوا من بندر الرق الى دشتستان وحاصر بهم بندر الرق من الجهة الشرقية، واخذ يهاجم بندر الرق لمدة اربعة ايام اضطر بعدها الأمير مهنا واتباعه للانسحاب من بندر الرق غرباً ليصل الى بلدة جناوة لدى خاله كايد بن حيدر. أما الأمير حسين فقد نصب نفسه حاكماً على بندر الرق ففرح الهولنديون بذلك، حيث وصفوه بأنه شبيه والده في معاملته لهم.

كان الأمير مهنا حزيناً لفقده ابنته الوحيدة والحديثة الولادة والتي نسيتها أمها على الرمال عندما داهمتهم مجموعة من رجال الأمير حسين وهم في طريقهم الى جناوة فاتهم الأمير مهنا بأنه تركها هناك متعمداً لأنه اراد ولداً بدلا من البنت.

لم يهدأ الأمير مهنا بعد تلك الهزيمة وإنما أخذ يدعو الناس للاستقلال بالمنطقة وإثارة نخوة العروبة فيهم ونبذ حكم الاجانب

من ترك او فرس، ومحاربة التسلط على تجارة المنطقة من قبل الانجليز أو الهولنديين فاستطاع خلال ستة أشهر ان يجمع حوله ثلاثمائة مقاتل. وفي ليلة الحادي عشر من ديسمبر سنة ١٧٥٤م قام بالهجوم على بندر الرق. فاقتحم بيت أخيه حسين حيث كانت مجموعة من الرجال في بيت الأمير حسين تدافع عنه. قُتل منهم ثلاثون فرداً، وجرح الأمير حسين حيث وقع أسيراً في يد اخيه، فأودعه السجن.

نصب الأمير مهنا نفسه حاكما على بندر الرق للمرة الثانية، وأخذ ينكل بكل من لا يتعاون معه أو لا يؤمن بمنطقه، لكن ذلك لم يدم طويلا حيث استطاع الأمير حسين بعد خمسة ايام من سجنه الهروب واللجوء الى منطقة دشتستان حيث أغرى أمراءها بالمال والسلاح الذي استلمه من الهولنديين، واستثار رجالها بالكراهية والبغضاء للأمير مهنا الذي يدعي العروبة وينبذ كل فارسي حتى الرطانة باللغة الفارسية والتي منعها في بندر الرق، فتكوّن لديه جيش كبير زحف به على بندر الرق وحاصرها من كل ناحية. لم يستطع الأمير مهنا وأتباعه مقاومة ذلك الجيش ولا الهروب من بندر الرق. فقام الأمير

مهنا بتسليم نفسه لأمراء دشتستان عندما شاهد جيشهم يتقدم على البلدة لاحتلالها، فاقتيد الى منطقة دشتستان هو وأتباعه، ومن هناك الى بلدة تنكسير الفارسية، وسلم لحاكمها ليبقى لديه تحت الاقامة الجبرية، أما اتباعه فقد تفرقوا في تلك الديار.

أما الأمير حسين فقد نصب نفسه حاكماً لبندر الرق للمرة الثانية بعد ان أكرم جيش دشتستان وأمراءها. تنبهت الحكومة الفارسية لما يجري على أراضيها في منطقة دشتستان حيث ان امراءها قد كونوا جيشاً يعزل وينصب الأمراء، ويقوم بأعمال عسكرية، فأرسلت قوة بقيادة فاتح علي شاه لتأديب امراء دشتستان.

قام أمراء دشتستان بالاستعدادات العسكرية لصد جيش الحكومة الفارسية الذي خرج من شيراز متجهاً الى منطقتهم، كما قاموا بالاتصال بالأمير حسين أمير بندر الرق ليقف معهم في تلك المحنة. فلبى نداءهم وحشد أهالي بندر الرق للدفاع عن منطقة دشتستان. لكن الجيش الفارسي اصطدم بقوات كازرون المعارضة للحكومة الفارسية والمتخذة من جبال كازرون

وممراتها الضيقة معاقل لها. فلم تستطع القوات الفارسية المرور من خلال تلك المنطقة، فرجعت الى شيراز.

أما الأمير حسين فقد قام بزيارة لجزيرة خرك وقابل الهولنديين هناك وشكرهم على مساعدتهم له بالمال والسلاح الذي دفعه لأمراء دشتستان. كما قام بتقديم احسن مركب لديه كهدية للهولنديين الذين ساعدوه في محنته.

وصلت الأنباء الى المدير العام للشركة الشرقية الهولندية في اندونيسيا عما يقوم به المقيم الهولندي على جزيرة خرك بالاشتراك في الصراعات الدائرة بين حكام تلك المنطقة، فكتب له يلومه على تصرفاته.

رد المقيم الهولندي على جزيرة خرك قائلاً: إن إثارة لشحناء والبغضاء بين حكام تلك المنطقة، وتقديم السلاح لجهات المتحاربة هو الضمان الوحيد لبقاء الاجنبي على تلك لاراضي.

توقفت التجارة في بندر عباس، فطلبت شركة الهند الشرقية الانجليزية في بومبي من المقيم الانجليزي في بندر عباس «الكسندر دوغلاس» (Alexander Douglas) ان يقوم بتأسيس مقر للشركة في بندر الرق، فكلف أحد موظفيه ويدعى فرانسيس وود القيام بتأسيس مقر للشركة في بندر الرق. وعلى أثر ذلك قام بالتوجه الى بندر الرق عن طريق

أبوشهر حيث وصلها في شهر مارس من سنة ١٧٥٥م، وهنا
التقى بالأمير مهنا الذي أُخلي سبيله من قبل حاكم تنكس
وبتوسط من الشيخ ناصر حاكم أبوشهر. كان اللقاء سراً و
يفصح أي طرف عما دار في ذلك الاجتماع، لكن «فرانسيس
وود» تأخر في تلك الفترة عن الذهاب الى بندر الرق وكأ
اشترك في مؤامرة لإزالة الأمير حسين المؤيد من قبا
الهولنديين في حكم بندر الرق. فالشيخ ناصر يرى ا
الهولنديين قد استولوا على كل التجارة التي كانت ترد الى
أبوشهر وحولوها الى جزيرة خرك. أما الانجليز فإنهم ينظرو
الى الهولنديين على أنهم هم الوحيدون المنافسون لهم والذي
سيوعزون للأمير حسين بعدم السماح للانجليز بفرصة إقام
مقر لهم في بندر الرق.

وما هي إلا أيام حتى تكشفت تلك المؤامرة، فقد قد
الشيخ ناصر حاكم أبوشهر خمسمائة مقاتل للأمير مهنا، الذي
كان معه خاله كايد بن حيدر وعساكره، واشترك الشيخ ناص
بنفسه في الهجوم على بندر الرق.

ما ان علم الامير حسين بذلك الهجوم حتى استدعى امرا

دشتستان فوقفوا معه للدفاع عن بندر الرق. وعلى بعد مسير يوم من بندر الرق تقابلت قوة الامير مهنا بمساعدة الشيخ ناصر مع قوة الأمير حسين بمساعدة قوة أمراء دشتستان، فهزمت قوات الأمير مهنا والشيخ ناصر ورجعت الى أبوشهر.

علم «الكسندر دوغلاس» بتأخر «فرانسيس وود» في أبوشهر فوبخه وأمره بالتوجه فوراً الى بلدة بندر الرق. حزم «فرانسيس وود» أمتعته وتوجه الى بندر الرق حيث وصلها في الرابع من شهر يونيو سنة ١٧٥٥م ليجدها خالية من التجارة والسكان الآخرين إلا من مجموعة من صيادي الأسماك.

رحب الأمير حسين، الذي كان محاطاً بمجموعة من الجنود، «بفرانسيس وود» ومنحه كل التسهيلات التي طلبها لاقامة مقر للشركة يكون بمثابة مركز تجاري في بندر الرق. بعد ثلاثة ايام من وصول «فرانسيس وود» الى بندر الرق، وصل الامير حسين الى شيراز لمقابلة كريم خان زند ملك فارس. أما «فرانسيس وود» فلم يستطع البقاء في بندر الرق بعد رحيل الأمير حسين، للاهانات التي تلقاها من أتباع الأمير مهنا الذين وجدوا الفرصة سانحة لهم بعد رحيل الأمير حسين الى شيراز مما اضطره للرحيل الى جزيرة

خرك ومنها الى أبوشهر.

وصل الأمير حسين الى بلاط الشاه في شيراز وقدم شكوى لكريم خان زند ملك فارس ضد كل من الأمير مهنا وخاله الشيخ كايد بن حيدر شيخ جناوة والشيخ ناصر شيخ أبوشهر ومجموعة من أعيان أبوشهر الذين اشتركوا مع الأمير مهنا في هجومه الأخير على بندر الرق.

أمر كريم خان زند باستدعاء جميع الأشخاص القياديين الذين اشتركوا في الهجوم الأخير على بندر الرق الى شيراز وأودعوا السجن. وبعد عدة ايام احضروا جميعهم أمام كريم خان زند الذي نهرهم، وهددهم بأشد العقاب اذا بدر منهم أي تصرف ضد بندر الرق في المستقبل، وتركهم يرحلون مشياً على الاقدام الى أبوشهر عقابا لهم لما اقترفوه من تصرف ضد السلطة المركزية. أما الشيخ ناصر شيخ أبوشهر فقد تم احتجازه في شيراز لعدم تسليمه الضرائب التي جمعها من البحرين لمدة ثلاث سنوات، والتي كانت تحت إمرته، وكذلك قيمة ايجار السفن التابعة للحكومة الفارسية، والتي استأجرها من قبلها.

وصلت تلك المجموعة من أعيان أبوشهر والشيخ كايد بن حيدر

والأمير مهنا الى أبوشهر مشياً على الأقدام، فوصلوها في حالة يرثى لها، فقد باعوا جميع ملابسهم لبقتاتوا بها إلا ما يستر عوراتهم. وفي آخر الطريق الى أبوشهر مسهم الجوع فأخذوا يتسولون طعامهم من الاهالي. وعلى مشارف ابوشهر استقبل تلك المجموعة «فرانسيس وود» الذي وصل الى أبوشهر في تلك الفترة، وقدم لهم الملابس والطعام. فهل كان ذلك صدفة أم أن هناك اتصالاً بين الأمير مهنا و«فرانسيس وود»؟! فالرجل له عذره - أي «فرانسيس وود»، فقد ذكر بأنه حضر لاستلام مراسيم من ملك فارس تسمح له بالتجارة في بندر الرق، ثم عاد الى بندر الرق، فانشغل ببناء مقر الشركة هناك.

مرت الأيام ثقيلة على «فرانسيس وود» فكان ينتظر أي سبب يجعله يرحل الى البصرة أو الى أبوشهر وما هي إلا ايام واذا بتلك الرسالة المؤرخة بتاريخ ٨ يونيو سنة ١٧٥٦م والمرسلة من قبل المقيم الهولندي «كنبهوزن» من جزيرة خرك تحذره من هجوم محتمل من قبل الامير مهنا فما كان منه إلا الرحيل الى البصرة والانتظار هناك حتى تنتهي المشاكل بين الأمير حسين وأخيه الأمير مهنا. لم يهنأ «فرانسيس وود» بالاقامة في البصرة فإذا برسالة السيد

«دوغلاس» المقيم في بندر عباس تأمره بالرجوع الى بندر الرق فوراً. فركب مركباً كان متجهاً الى أبوشهر أنزله على شاطىء بندر الرق.

أخذ «فرانسيس وود» طريقه من الشاطىء الى بندر الرق حاملاً أمتعته، فكانت الشمس في كبد السماء والحر شديداً والبلدة خالية تقريبا من السكان حيث يقضي معظمهم فترة الصيف في بساتينهم القريبة من الجبال، فوصل الى مقر الشركة ليجد ما حذره منه «كنبهوزن» حاضراً أمامه. وجد مقر الشركة الذي اخذ منه كل جهد وعناء، قد سويت عليه الأرض، فسأل معاونه عما حدث، فأخبره بأن الأمير مهنا قد عاد الى بندر الرق، وهجم على بيت أخيه الأمير حسين فقتله هناك وقتل معه عدداً من أقاربهما وعدداً من الاتباع والحراس. أما العلم البريطاني فقد أسقط على الأرض وداسته أرجل اتباع الأمير مهنا.

قام «فرانسيس وود» بجمع الديون التي للشركة على التجار فوصل خبر ذلك الى الأمير مهنا الذي استدعاه ومنعه من المطالبة بالديون، أما هو ـ الأمير مهنا ـ فقد طلب من «فرانسيس وود» ألفي روبية كإيجار عن سنة منذ تأسيس مقر الشركة.

اشتاط الانجليز غيظا لما حدث لمقر شركتهم في بندر الرق، فأرسلوا حملة مكونة من السفينتين الحربيتين «سوالو» Swallow، و«دريك» (Drake) لتأديب الأمير مهنا.

وصلت الحملة الى بندر الرق في منتصف شهر اكتوبر سنة ١٧٥٦م بقيادة «فرانسيس وود» الذي وجد سفنه لا تستطيع لاقتراب من الشاطىء لضحالة البحر هناك. واذا هو أنزل قواته

من السفينتين فهي في مجموعها بين ٦٥ و٧٠ جنديا فإنها ستواجه قوة الأمير مهنا المكونة من ٥٠٠ محارب جيد، يجيدون القتال من بيت الى بيت. خاف «فرانسيس وود» من مجابهة قوة الأمير مهنا، وحتى لا يوصف بالجبن والتخاذل من قبل مرؤوسيه في الهند كتب لهم قائلا: «ان أمير بندر الرق انسان فقير وبائس، والأهالي يعيشون على الأسماك المملحة والتمر، وليس لديهم ما يخسرونه، وان الانجليز اذا ما استولوا على بندر الرق، فلن يكسبوا إلا عدة زوارق، وثلاث سفن تابعة للأمير مهنا.. اما اذا اعتدوا على بندر الرق فإن الرجوع للاستقرار هناك مستقبلا سيكون صعباً».

طال «بفرانسيس وود» الانتظار حيث مضى على تواجده قبالة بندر الرق ثلاثة اسابيع، وهو يفكر في حيلة تخرجه من ذلك المأزق. وفي السادس من نوفمبر سنة ١٧٥٦م وصلت السفينة «دراغون» Dragoon التابعة لشركة الهند الشرقية، وهي سفينة تجارية، يعرفها الأمير مهنا وأهالي بندر الرق، فوجدها «فرانسيس وود» فرصة سانحة لأن يتظاهر بأن تلك السفينة وصلت لانزال بضاعتها، ولكن مقر الشركة مهدم وعليه اعادة بنائه ثم يضرب ضربته في غفلة من الأمير مهنا وجنوده.

نزل «فرانسيس وود» مساء ذلك اليوم مصطحبا معه مجموعة من الأوروبيين التابعين للسفينة «دراغون» وكذلك السيد «جورج بيرنل» (George Purnell) أحد موظفي شركة الهند الشرقية والذي كان يجيد اللغة العربية، والذي بعثه «فرانسيس وود» الى الأمير مهنا ليخبره بأن تلك السفن المحملة بمواد البناء حضرت لبناء مقر الشركة، وقد بقيت راسية قبالة بندر الرق كل تلك المدة في انتظار وصول السفينة «دراغون» التي كان على متنها «فرانسيس وود» الذي وصل صباح ذلك اليوم، وانه قد توجه هو ومجموعة من الاوروبيين الى المنزل الذي كان يسكنه سابقاً، وانهم سيقضون تلك الليلة هناك، حتى يبدأوا العمل في الصباح الباكر بانزال مواد البناء والشروع في اعادة بناء مقر الشركة ثم انزال البضاعة فيه ليصبح اكبر مركز تجاري في تلك المنطقة. لم يمانع الأمير مهنا من اتخاذ تلك الترتيبات ورحب بقدوم «فرانسيس وود» الى بندر الرق.

بينما الأوروبيون يتسامرون في تلك الليلة في بيت «فرانسيس وود» فرحين بما انطلى على الأمير مهنا من حيلة وخداع، في انتظار منتصف الليل لإنزال القوة الانجليزية التي ستقتحم منزل

الأمير مهنا وتقتاده أسيراً، إذ دخل عليهم الدار بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مجموعة من عساكر الأمير مهنا بقيادة الشيخ غانم أحد أقربائه، وأمرهم باخلاء المنزل خلال نصف ساعة والرجوع الى سفنهم. استفسر «فرانسيس وود» عن السبب، بعد ان ترجم «جورج بيرنل» له أوامر الشيخ غانم.

فأجاب الشيخ غانم بأن الأمير مهنا يعتبر الانجليز اعداءه.

طلب «جورج بيرنل» من الشيخ غانم ان يتركهم حتى الصباح، لكن الشيخ غانم رفض ذلك الطلب.

قام «فرانسيس وود» وقدم مبلغ اربعين روبية للشيخ غانم وطلب منه احضار الحاج حسين صفري، أحد أعيان بندر الرق، وكان رجلاً هادئاً وصادقاً.. لكن الشيخ غانم رفض استلام المبلغ وأخبرهم بأن أوامر الأمير مهنا يجب ان تنفذ، واذا لم يخرجوا حالاً فإنه سيخرجهم بالقوة، وأمر جنوده بالاستعداد. فأشعلت فتايل البنادق، وسأل الشيخ غانم الأوروبيين قائلا:

- ستخرجون أم لا؟

فما كان من «فرانسيس وود» ومن معه من الأوروبيين إلا ان غادروا المنزل واتجهوا ناحية الشاطىء تحت حراسة جنود الشيخ غانم

بعد ان جردوهم من كل أسلحتهم واستولوا على كل شيء كان في ذلك المنزل من أثاث وثير. كما تم احتجاز العسكر الهنود الذين كانوا يحرسون بيت «فرانسيس وود».

على شاطىء البحر أركب «فرانسيس وود» ومن معه من الاوروبيين في الزوارق التي أتوا بها من السفن الى الشاطىء، فأخذوا يجدفون نحو السفن التي كانت تستعد للانزال بعد تلقي اشارة بدء الهجوم من «فرانسيس وود»، لكن كل شيء قد تلاشى. عند اقتراب الزوارق من السفن، اخذت أصوات تنادي: من هناك؟.. من هناك؟

فأجاب الأوروبيون في الزوارق: نحن ـ الاوروبيين ـ ومعنا «فرانسيس وود».

صعد «فرانسيس وود» وجورج بيرنل الى السفينة الحربية «سوالو» أما الأوروبيون فقد صعدوا الى السفينة التجارية «دراغون».

في اليوم التالي بعث الأمير مهنا أحد موظفيه وكان يدعى لسيد محمود الى السفينة الحربية «سوالو» وطلب من «فرانسيس ود» النزول الى بندر الرق لمقابلة الأمير مهنا والتفاهم معه حول عض الأمور.

لكن «فرانسيس وود» احتجز السيد محمود، وارسل أحد مستخدميه برسالة للأمير مهنا يقول فيها: إنه لن يفرج عن السيد محمود ما لم ترجع امواله وخاصياته واطلاق سراح العساكر المحجوزين في بندر الرق.

طلب الأمير مهنا من «فرانسيس وود» سلاحا وذخيرة وباردا مقابل ارجاع امواله وخاصياته واطلاق سراح العساكر.

وبعد عشرة أيام من المفاوضات وافق «فرانسيس وود» على دفع برميلين من البارود كجزء من الصفقة. فاستلم «فرانسيس وود» أمواله وخاصياته واطلق سراح العساكر الذين ركبوا السفينة «سوالو» عندما انزل منها السيد محمود ومعه برميلان من البارود. بعدها رحلت الحملة البريطانية عن بندر الرق.

في نهاية سنة ١٧٥٦م كانت رياح العروبة قد هبت على ذلك الساحل الممتد من شط العرب حتى أبوشهر، وكان الشيخ كايد ابن حيدر حاكم بلدة جناوة، والمعلم الأول لابن أخته الأمير مهنا، هو الآخر قد تمرد على الحكومة الفارسية فقررت تأديبه لعدم انصياعه للأوامر الصادرة من الحكومة الفارسية. وفي يناير سنة ١٧٥٧م، ارسل كريم خان زند ملك فارس أخاه على رأس قوة

لتأديب الشيخ كايد بن حيدر، لكن للوصول الى جناوة كان لابد له ان يمر بأرض بندر الرق. فوضع القائد الفارسي خطة يستطيع بها ضرب كل من الأمير مهنا وخاله الشيخ كايد لتخوفه من قواتهما مجتمعة.

خرجت القوات الفارسية من شيراز واتجهت الى أبوشهر، واتخذت منها طريق الساحل حتى وصلت الى بندر الرق. اختار القائد الفارسي هذا الطريق الطويل لتفادي المرور بالطريق الجبلي حتى لا تكون هناك كمائن تعرقل تقدمه مثلما حدث للقوات الفارسية في المرة السابقة عندما أرادت تأديب امراء دشتستان حيث لم تستطع تلك الحملة المرور خلال جبال كازرون.

تفاجأ الأمير مهنا بوصول القوة الفارسية والتي اقامت معسكرها بين المدينة والشاطىء، فلم يجد الأمير مهنا بدأ من المهادنة، فتقدم لتحية القائد الفارسي، وهناك تفاجأ بأمر لم يكن في حسبانه. طلب القائد الفارسي من الأمير مهنا ان يشترك مع القوة الفارسية بالثلاث سفن التابعة له، ويكون هو الذي يقودها ضد الشيخ كايد لتأديبه حسب اوامر كريم خان زند ملك فارس.

وجم الأمير مهنا ولم يجب القائد الفارسي بأي كلمة. كيف

يقود هو قواته وقوات فارسية ضد خاله وحليفه في الوقت نفسه؟!
كانت الترتيبات التي اتخذها مع خاله ان يترك القوات الفارسية تمر بسلام خلال اراضي بندر الرق حتى اذا ما وصلت الى منتصف الطريق بين بندر الرق وجناوة يهاجمها هو من الخلف، وخاله من الأمام وتكون الجبال على يمين تلك القوات والبحر عن يسارها، فتقع القوات الفارسية في كمين لا تستطيع الافلات منه ويستطيع هو وخاله وما لديهما من قوات القضاء على القوات الفارسية بأكملها.

سأل القائد الفارسي الأمير مهنا قائلا:

- كأن الأمير يرفض التخاطب بلغتنا.

فأجاب الأمير مهنا باللغة الفارسية قائلاً:

- انني اتعجب من طلب الملك إركاب هؤلاء الجنود الذين لا يعرفون السباحة، ولو حدث غرق لتلك السفن لغرقت القوة الفارسية جميعها، والمسافة بين بندر الرق وجناوة قريبة عن طريق الساحل. ولربما ان الملك لا يعرف تلك المسافة، وبرأيي ان تتقدم انت وجنودك الى جناوة عن طريق الساحل.

قال القائد الفارسي:

لا ليس كما تتصور، فأنت ستقود نصف القوة وتهاجم جناوة، أما أنا فسأبقى مع النصف الآخر من القوة في بندر الرق. تعقدت الامور اكثر امام الأمير مهنا وقال في نفسه: «لابد من ايجاد مخرج من تلك المصيبة».

قال القائد الفارسي:

ـ يا أمير لابد ان تركب انت وجماعتك الآن وستركب معكم مجموعة من قواتي، لأننا لا نريد ان يصل الخبر الى جناوة قبل الهجوم عليها.

قال الأمير مهنا:

ـ لا بأس فأنا على استعداد من الآن.

نهض القائد الفارسي وتوجه مع قواته ناحية الشاطىء لكن الأمير مهنا حاول التوجه الى بلدة بندر الرق، مدعياً انه سيقوم بترتيب الزاد والرجال.

لكن القائد الفارسي طلب منه ان يبعث بشخص ليقوم بتلك المهمة بدلا منه.

ركب الأمير مهنا ورجاله ومجموعة من جنود القوة الفارسية واتجهوا نحو بندر الرق. أما القائد الفارسي فقد بقي مع مجموعة

من جنود القوة الفارسية في معسكره بين البحر وبندر الرق.

أخذ الأمير مهنا يفكر في وسيلة يتخلص بها من الجنود الذين كانوا منتشرين على أسطح سفنه. جناوة ليست ببعيدة، وها هي تقترب، والقوة الفارسية اكثر عددا، ولديها أقوى الأسلحة، ولا يستطيع القضاء عليها، وإذ تلوح في الأفق سفينة كبيرة ناشرة أشرعتها متجهة نحو البصرة، أخذ الأمير مهنا يطارد تلك السفينة وفي خلده تلوح فكرة علها تنقذه من ذلك المأزق.

لحقت سفن الأمير مهنا بتلك السفينة واذا بها سفينة هولندية مليئة بالبضائع، فأطبق بسفنه عليها، وأمر رجاله بأن ينهبوها. فصعد رجال الأمير مهنا الى سطح السفينة الهولندية وانزلوا حمولتها في سفنهم. ثم طلب من الجنود الفرس الصعود الى السفينة الهولندية لأخذ نصيبهم من الغنائم، فركبوا جميعهم، وهناك وجدوا السفينة خالية من البضائع، ولما حاولوا الرجوع الى سفن الأمير مهنا، وجدوها قد ابتعدت عن السفينة الهولندية، واخذت طريقها الى رأس بنك، وهو جبل على ساحل فارس بارز في البحر ويحتضن بندر بنك الذي يبعد ثلاثين ميلاً عن بندر الرق، واختبأت هناك.

علم القائد الفارسي المتواجد في بندر الرق بما حدث فرجع الى اخيه كريم خان زند، الذي كان متواجدا بالقرب من أبوشهر وأخبره بما حدث، فأمره بأن يصطحب معه اربعة آلاف جندي ويلقي القبض على الأمير مهنا.

خرجت تلك القوة من معسكر الملك كريم خان زند بقيادة اخيه وتوجهت الى بندر الرق. وهناك أعلن قائدها امام حشد من الاهالي انه اذا لم يسلم الأمير مهنا نفسه خلال ثلاثة ايام، فإن الجيش الفارسي سينهب البلد ويحرقها حتى يسوي بها الأرض، ثم توجه مع قوته الى بندر بنك مشياً على الأقدام، بعد ان ترك مجموعة من جنوده لتحفظ الأمن في بلدة بندر الرق، حيث حاول الأهالي الهروب بأموالهم الى المناطق الزراعية.

وصلت القوة الفارسية الى بندر بنك، واذا بسفن الأمير مهنا راسية هناك، فاحتشدت تلك القوة على الشاطىء تراقب سفن الأمير مهنا، الذي لم يكترث لتلك الحشود، لأنه متأكد ان قذائفها لن تصله. أخذ القائد الفارسي يجرب انواع مدافعه بإطلاق قذائف مختلفة في الأوزان، ولكن جميعها لم تصل الأمير مهنا الذي كان هو ورجاله كلما سقطت قذيفة تعالت أصواتهم بالضحك

والاستهزاء.

وبينما هم كذلك إذ صاح بهم أحد الرجال:

- أيها الأمير انظر خلفك!

فنظر الأمير مهنا ورجاله الى الخلف، واذا بسفينتين حربيتين تبرزان من خلف الجبل وتتقدمان حتى تطبقا على سفنه. لم يستطع رجال الأمير مهنا رفع مراسي سفنهم أو عمل أي شيء من شدة الذهول. كانت السفينتان الحربيتان وهما السفينتان الهولنديتان «دراك» (Draak) و«تلو» (tLoo) قد أرسلتا من قبل المقيم الهولندي على جزيرة خرك لمعاقبة الامير مهنا على فعلته الأخيرة.

لم يجد الأمير مهنا بداً من التسليم، فأمر برفع مراسي سفنه والتجديف نحو القوات الفارسية حيث سلم نفسه هو ورجاله.

توجه القائد الفارسي الى أبوشهر عن طريق بندر الرق، وكان الأمير مهنا مكبلاً بالاغلال، مربوطا الى أحد الأحصنة الذي كان يجره كلما تباطأ في السير. مرت القوة الفارسية ببندر الرق، فاحتشد الأهالي على قارعة الطريق، واذا بأميرهم مرة يهرول خلف ذلك الحصان، ومرة يسقط من الإعياء فيسحبه ذلك الحصان.. والناس بين بكاء وعويل.

وقبل ان يغادر القائد الفارسي بندر الرق نصب الأمير علي وهو شقيق الأمير حسين، حاكما على بندر الرق.

أما الأمير مهنا فقد اقتادته القوة الفارسية الى شيراز وهناك أودع السجن.

قضى الأمير مهنا مدة سنة في سجن شيراز. وكان خلال تلك الفترة يحاول التقرب الى كريم خان زند ملك فارس بالهدايا والأموال التي كان يجلبها اتباعه والذين استطاعوا في تلك الفترة كسب ود وزراء كريم خان زند عن طريق تقديم الهدايا والأموال لهم، فأفرج عن الأمير مهنا وأخلى سبيله. لكنه بعد ما خرج من السجن التفت حوله مجموعة من أتباعه. فكان يمشي في أسواق شيراز بتبختر تحفه مجموعة من شباب مزود بالأسلحة.

رفع ذلك الخبر الى كريم خان زند فأراد ان يعاقب الأمير مهنا بطريقة خاصة، حيث اصدر أمره بتعيينه حاكما لبندر عباس وترافقه مجموعة من الحراس والمستخدمين. وقد منع من اصطحاب أي واحد من أتباعه.

رحل الأمير مهنا تحت الحراسة من شيراز حتى وصل الى بندر عباس عن طريق الجبال، فلم يستطع التحدث بالعربية لأن المجموعة

التي تصطحبه هي من الفرس ولا تفقه العربية.. كذلك كان الأمر في بندر عباس فاللغة الرسمية هي الفارسية، فاضطر للتحدث بالفارسية طيلة اقامته في بندر عباس التي كانت تبعد عن بندر الرق مسافة سبعمائة وعشرين كيلومتراً تقريباً.

وما هي إلا أشهر قليلة، واذا بالأمير مهنا وأتباعه يدخلون بندر الرق ويستولون عليها. وألقي القبض على الأمير علي وبعض من اقاربه، فأمر الأمير مهنا باعدام أخيه الأمير علي واثنين من أقاربه، وأودع البقية السجن، ونصّب نفسه حاكماً لبندر الرق للمرة الرابعة.

رجع الأمير مهنا وهو أشد شراسة مما كان عليه منذ قبل، فقد ذاق الذل والاهانة عندما جره حصان القائد الفارسي من بندر بنك الى شيراز. وذاق العذاب والهوان في سجن شيراز لمدة سنة كاملة، لا جليس ولا أنيس إلا اللصوص والقتلة والمجرمين، لذلك نراه أقدم على تلك الفعلة الشنيعة بقتله اخيه واثنين من اقاربه دون ذنب

اقترفوه وفتح مجلسه للصوص والبائسين وعطف عليهم ثم ادخلهم في خدمته، واخذ ينفق عليهم الأموال حتى نفدت كلها.

بنهاية سنة ١٧٥٨م نجد ان الأمير مهنا قد اصبح في وضع حرج، فلم يجد ما يدفعه لأتباعه، بل وصل به الحال الى درجة انه لا يجد قوت يومه، فأخذ يهاجم ويسلب السفن التجارية المتجهة الى البصرة أو القادمة منها، فاصطدم بسفن القواسم التجارية التي كانت تتاجر بين البصرة وبقية موانىء الخليج، فحاول الاعتداء عليها، لكن القواسم حشدوا اكبر عدد من سفنهم المزودة بالمدافع والرجال لحراسة تجارتهم، فلم يجرؤ على الاعتداء عليهم، واكتفى بسلب السفن الصغيرة المتاجرة بين موانىء ساحل فارس. كما بلغت برجال الأمير مهنا الجرأة على مهاجمة بعض السفن قبالة جزيرة خرك وسحبها الى بندر الرق.

كانت سفن الحراسة التابعة للشركة الهولندية في جزيرة خرك تتخوف من لقاء سفن الأمير مهنا لأنها مليئة بالرجال المحاربين الأشداء، كما كان تجديفهم لسفنهم أسرع من تلك التابعة للشركة الهولندية. فاعترضت تلك السفن طريق سفينة تجارية هولندية قادمة من البصرة واعتدى عليها رجال الأمير مهنا بسفنهم

الخفيفة.

حاولت السفينة الهولندية الهرب لكنها وقعت في منطقة ضحلة، وسرعان ما وصلت الى موقع جنوح السفينة التجارية السفينتان الحربيتان الهولنديتان «دراك» و«تايغر» (Tiger)، حيث قدمتا لخفرها الى جزيرة خرك. أرست السفينتان الحربيتان مراسيهما بالقرب من المنطقة الضحلة في انتظار قدوم السفينة التجارية اليهما.

قامت سفن الأمير مهنا بمهاجمة السفينتين الحربيتين حيث تقدمت نحوهما بسرعة فائقة بواسطة التجديف السريع. لكن الجنود الهولنديين امطروهم بوابل من الرصاص من بنادقهم ومن المدافع الخفيفة، مما اضطر رجال الأمير مهنا الى ان يقفزوا الى البحر بحبالهم لجر السفينتين الحربيتين بسفنهم الى المنطقة الضحلة. تنبه الهولنديون لذلك فرفعت سفنهم مراسيها واستطاعت الافلات من تلك المصيدة، والتي خسر الأمير مهنا فيها كثيراً من رجاله، أما الهولنديون فقد رجعوا الى جزيرة خرك بسفنهم الحربية والسفينة التجارية دون ان تمس بأذى مع غنيمة هي إحدى سفن الأمير مهنا.

منذ تلك الحادثة لم ينزل رجال الأمير مهنا الى البحر، ولم

تسجل حادثة اعتداء على السفن التجارية في تلك الفترة. كان معظم التجار في تلك المنطقة يرددون بأن الفضل في ذلك يعود للقاعدة الهولندية على جزيرة خرك.

اضطر رجال الأمير مهنا بسبب الجوع الذي كان ينهشهم الى سرقة الحقول المجاورة، وكذلك حقول بلدة جناوة، فطلب الشيخ كايد ابن حيدر من ابن اخته الأمير مهنا ان يمنع رجاله من الاعتداءات المتكررة، لكن الأمير مهنا طلب من الشيخ كايد ان يدافع عن حقول جماعته. حدث ذلك في نهاية سنة ١٧٥٩م، وتصادف في نفس تلك الفترة ان دفع الهولنديون مبالغ للشيخ كايد لتزويد القاعدة الهولندية على جزيرة خرك بالمؤن من جناوة.

علم الأمير مهنا بذلك فقام بحصار بلدة جناوة، وتزامن ذلك مع وجود عدد من الزوارق الحربية الهولندية، والتي قامت بإطلاق نيرانها على المحاصرين مما اضطرهم لرفع الحصار والرجوع الى بندر الرق.

تضرر أتباع أمراء دشتستان وكذلك اتباع شيخ أبوشهر من اعتداءات اتباع الأمير مهنا على مزارعهم ومواشيهم.. فجمع اولئك الأمراء كلمتهم وهاجموا بندر الرق، لكن الأمير مهنا

استطاع بقليل من رجاله هزيمة جنود اولئك الأمراء الذين تعللوا بأن انتصار الأمير مهنا كان سببه الاختلاف فيما بينهم. اراد الأمير مهنا ان يعاقب امراء دشتستان فبعث برجاله الى تلك المنطقة، فنهبوا مزارعها واثاروا الذعر بين أهاليها مما اضطر أولئك الأمراء لطلب الحماية من كريم خان زند ملك فارس.

قرر كريم خان زند ان يقضي على الأمير مهنا في هذه المرة ويريح الناس من أذاه فبعث في بداية سنة ١٧٦١م بمندوب الى جزيرة خرك يطلب من الهولنديين ان يقوموا بمحاصرة بندر الرق من الناحية البحرية وتقوم قواته بالهجوم من الناحية البرية. وافق الهولنديون على ذلك، فقامت سفنهم تساندها سفن شيخ بوشهر بحصار بندر الرق بحراً، بينما قامت القوات الفارسية بقيادة والي خان تساندها قوات امراء دشتستان بمحاصرة بندر الرق براً.

استطاعت مجموعة من رجال الأمير مهنا ان تتسلل ليلة الهجوم على بندر الرق الى معسكر القائد الفارسي والي خان وتغتاله في فراشه حتى اذا ما جاء وقت الهجوم من فجر ذلك اليوم اذا بالضباط يجدون قائدهم غارقا في دمائه، فاستبدل على الفور بقائد آخر أخّر الهجوم لليوم التالى.

في تلك الليلة المظلمة استطاع الأمير مهنا ورجاله ان ينزلوا الرعب في قلوب جنود فارس، فكان بقليل من الرجال يحارب على جميع الجبهات، حيث كانت خيوله تعدو من موقع الى آخر، مما اضطر القوات الفارسية للانسحاب من بندر الرق.

بعد عدة ايام وصلت قوات فارسية اخرى بقيادة صآم خان يرافقه الريس مظفر اكبر أمراء دشتستان مع قواته فحاصروا بندر الرق لمدة شهرين متتاليين، حتى وصلت الحالة في بندر الرق الى مشقة عظيمة، ومع ذلك استطاع الأمير مهنا ان يقاوم ذلك الحصار حتى يئس المحاصرون، فانسحبوا من منطقة بندر الرق: الريس مظفر الى منطقة دشتستان، وصآم خان الى منطقة كازرون بين أبوشهر وشيراز، ومن هناك كتب لكريم خان زند:

«إما تزويدي بقوة اكبر.. أو قبول استقالتي».

بعد ذلك الانتصار قويت شوكة الأمير مهنا واستطاع بذلك ان يعطي صورة صادقة عن نفسه وعن أتباعه، فهو ليس بزعيم قطاع طرق، أو قرصان يعتدي على السفن التجارية، وانما زعيم عربي يقاوم الاحتلال الفارسي، وتدخل الاجنبي في شؤون بلده.

أول عمل كان على الأمير مهنا ان يقوم به بعد انتصاره على

القوات الفارسية هو تصفية حساباته مع جيرانه فبدأ بخاله الشيخ كايد بن حيدر الذي اخذ يتعاون مع الهولنديين، فأمر أتباعه بأن يقوموا بنهب بلدة جناوة مما اضطر الشيخ كايد الى نقل أهله الى جزيرة خرك، بعد ان هجره جميع أتباعه الذين لم يستطع حمايتهم من المعتدين أتباع الأمير مهنا.

ثم قام بتأديب أمراء دشتستان الذين شاركوا القوات الفارسية في حصارها بندر الرق، فأمر أتباعه أن ينهبوا منطقة دشتستان. فلم يستطع امراؤها مقاومة تلك الاعتداءات إلاّ بترديد مقولة إن القوات الفارسية قادمة الى دشتستان.

أما بالنسبة لشيخ أبوشهر الذي اشترك بسفنه مع السفن الحربية الهولندية التي قامت بحصار بندر الرق، فقد قام الأمير مهنا بالهجوم على قافلتين محملتين بالبضائع، والتي كانت تقدر بعشرين ألف روبية، كانتا قادمتين من شيراز وفي طريقهما الى أبوشهر، فاستولى على جميع تلك الأموال ورجع الى بلده بندر الرق.

على أثر تلك الحادثة توقفت التجارة في منتصف سنة ١٧٦١م بالكامل لعدم مقدرة شيخ ابوشهر على حماية التجارة في تلك

المنطقة، لكن الأمير مهنا لم تشف غليله تلك العملية، لذلك نراه يأمر ربابنة سفنه التي كانت تخشى السفن الحربية الهولندية، والتي بقيت مدة طويلة في بندر الرق دون ان يكون لها نشاط، بأن يقوموا بمعاقبة شيخ أبوشهر بمهاجمة بلدة ابوشهر بالذات.

خرجت سفن الأمير مهنا في منتصف شهر سبتمبر ١٧٦١م وتوجهت الى أبوشهر حيث وصلت الى هناك سراً وليلاً، واذا بها تقع في كمين نصبته لها سفينتان حربيتان تابعتان لأبوشهر فألقي القبض على رجال الأمير مهنا وتم الاستيلاء على سفنه.

أما الشيخ سليمان الكعبي شيخ قبيلة بني كعب القاطنة على الضفة الشرقية لشط العرب فقد كان في حرب مستمرة مع الأمير مهنا. يقال ان السبب في ذلك هو ان الأمير مهنا عندما زار مع أهله الشيخ سليمان الكعبي في الفلاحية كان قد اصطحب اختيه معه، وهناك تم اتصال بين الشيخ سليمان الكعبي وإحدى الأختين، مما دفع الأمير مهنا الى الشك في أمرها فطلب الاستئذان بالرحيل، فما كان من الشيخ سليمان إلا ان تقدم للزواج من إحدى الأختين، فرفض الأمير مهنا ذلك الطلب، ورحل عن الفلاحية متخذا طريقه من خلال شط العرب. وعلى ظهر سفينته تشاجرت الاختان

فكشفت كل واحدة منهما سر الأخرى عن اللقاءات التي تمت بينهما مع الشيخ سليمان الكعبي، فما كان من الأمير مهنا إلا ان ألقى بأختيه في الشط فغرقتا.

أما الهولنديون فقد كان حسابهم لديه عسيرا، فقد قرر الاستيلاء على جزيرة خرك فقامت سفنه في شهر مارس سنة ١٧٦٢م بمهاجمة الزورقين الحربيين الهولنديين، واللذين كانا راسيين قبالة قلعة خرك. فقد استعمل الامير مهنا حيلة للوصول الى تلك الزوارق. فقد وصلت سفنه الى جزيرة خرك على انها سفن تجارية قادمة من ساحل فارس جالبة معها بعض المؤن لبيعها للشركة الهولندية او للتجار هناك، فكانت اصوات الدجاج التي اركبها الامير مهنا تلك السفن تسمع في انحاء الميناء، مما أوحى للحراس والجنود بأنها سفن تجارية، فغطوا في نوم عميق، وفجأة اقتحم رجال الأمير مهنا الزورقين الحربيين الهولنديين. فكان نائما في احدهما رئيس البحرية الهولندية، فقتل في ذلك الاقتحام، أما بقية الجنود فمنهم من قفزوا الى البحر سباحة الى الشاطىء أو الزوارق والسفن الراسية هناك، ومنهم من قتل في تلك الزوارق حيث بلغ عددهم اثني عشر بحاراً. فاستولى رجال الأمير مهنا على الزورقين

الحربيين ثم ابتعدوا بهما عن نيران المدفعية المثبتة على الشاطىء مخلفين وراءهم المركب درويش وما كان به من سيوف وخناجر فضية.

قرر رجال الأمير مهنا الاستيلاء على القلعة عن طريق السهل الخلفي، فأنزلوا مائتي محارب على حرف صخري على شاطىء الجزيرة تحرسهم من الناحية البحرية سفن الأمير مهنا والزوارق الهولندية التي استولوا عليها.

كان ذلك السهل يفصل بين الحرف والقلعة، وكان يظهر خاليا لرجال الامير مهنا من أي تحصينات او جنود، فتقدم رجال الامير مهنا نحو القلعة، وعندما وصلوا وسط السهل اذا بوابل من النيران ينصب عليهم من كمائن الجنود الهولنديين والذين كان عددهم واحدا وثلاثين هولنديا ومثلهم من الافارقة، تساعدهم مدفعيتا ميدان فسقط عدد كبير من رجال الامير مهنا بين قتيل وجريح، وانسحبت البقية الى الحرف الصخري على الشاطىء، أما الجنود الهولنديون فقد جرح من بينهم خمسة جنود جراحهم خفيفة.

بقي رجال الأمير مهنا على الحرف الصخري على جزيرة خرك لمدة خمسة ايام كانوا يحاولون خلالها الوصول الى القلعة ليلا،

ولكن في كل مرة كانوا يصدون فيرجعون بخسائر مما اضطرهم اخيرا للانسحاب من الجزيرة والعودة الى بندر الرق بعد ان نهبوا كثيرا من البيوت القريبة من الحرف الصخري.

منذ بداية هجوم رجال الأمير مهنا على جزيرة خرك والهولنديون يطلبون النجدة من جيرانهم فأول من وصل الى الجزيرة في اليوم السادس من ابريل سنة ١٧٦٢م، كان الشيخ غيث شقيق الشيخ ناصر، شيخ أبوشهر، ومعه عشر سفن مزودة بالعتاد الحربي، وكان يرافقهم الشيخ كايد بن حيدر الشيخ السابق لجناوة ومعه مائة من رجاله، لكن رجال الامير مهنا كانوا قد انسحبوا من الجزيرة قبل وصولهم بيوم واحد!

كان الهولنديون في بداية هجوم الامير مهنا على جزيرة خرك قد ارسلوا سفينة الى البصرة لطلب النجدة من السفينة الهولندية «كورنيليا» (Cornelia) لمساعدتهم، لكنها وصلت الى الجزيرة بعد يومين من انسحاب رجال الامير مهنا، وبرفقتها سفينة تجارية انجليزية تدعى «مونماوث» (Monmouth) بقيادة الكابتن «جوزيف برايس» (Joseph Price) الذي ترك شحنته في البصرة وهب لنجدة الهولنديين في جزيرة خرك، كما وصلت مجموعة البحارة الذين

اخذوا أسرى الى بندر الرق الذين استطاعوا الهرب من سجون الأمير مهنا وانضم رجالها الى رفاقهم في خدمة الهولنديين. كما انخرط في تلك الخدمة كثير من الأهالي، فعين الشيخ كايد بن حيدر رئيساً عليهم. أما الشيخ سعدي، أحد مواطني جزيرة خرك فقد اكتشف بأنه كان يعمل جاسوساً للأمير مهنا فطرد من الجزيرة.

لقد جمع الهولنديون مجموعة من السفن المزودة بالعتاد وحشدوا مجموعات كبيرة من الرجال للمحافظة على المنطقة المحيطة بجزيرة خرك، لكن الأمير مهنا لن يهاجم الجزيرة او يعتدي على السفن المارة فهو محارب ماهر يعرف متى يهاجم ... وما هي إلا أيام وإذا بذلك الجمع يتفرق.

خاف أمراء وشيوخ المناطق المجاورة لبندر الرق، واتصلوا بالملك كريم خان زند، وأخبروه بأنه لن يهنأ لهم بال مادام الأمير مهنا على قيد الحياة. لذلك قرر كريم خان زند القضاء على الأمير مهنا. وفي نهاية سنة ١٧٦٢م أرسل قوة فارسية من شيراز الى بندر الرق عبر الجبال الشمالية لبندر الرق، وقوة اخرى عن طريق كازرون. في هذه

المرة، كان عدد القوات أكبر والعتاد أقوى والخطط محكمة، لرد الاعتبار للقوات الفارسية التي هزمت مرتين من قبل رجال الأمير مهنا.

كان كريم خان زند يخوض معارك في الشمال وهي منطقة قزوين، وفي الشرق وهي منطقة كرمان، فمنيت قواته على الجبهتين بخسائر كبيرة مما اضطر القوات المتجهة الى بندر الرق للتراجع الى العاصمة شيراز، ما عدا قوة صغيرة، كانت قد وصلت الى المناطق القريبة من بندر الرق. ظن القادة للقوات الفارسية ان تلك القوة تكفي للقضاء على الأمير مهنا. وفي فبراير ١٧٦٣م هجمت القوة الفارسية على بندر الرق، فتصدت لها قوة الأمير مهنا، التي كانت منتشرة حول بندر الرق، وما هي إلا ساعات واذا بالقوة الفارسية تهرب من أمام رجال الأمير مهنا.

بسط الأمير مهنا نفوذه على كل المنطقة المجاورة له، ففي الغرب خضعت له جناوة بلد خاله الشيخ كايد بن حيدر، وفي الشمال خضعت له دشتستان بأكملها، وفي الشرق خضعت له كل المناطق المحيطة ببلدة أبوشهر ماعدا المدينة المبنية على شبه جزيرة متصلة بالبر عن طريق منطقة بعرض كيلومترين ونصف عبارة عن

أرض وحلة صعبة الاجتياز في الفترات الممطرة، أما المدينة فمحاطة بسور عليه مدافع جيدة، ومع ذلك فلم تسلم تلك المدينة من هجمات رجال الأمير مهنا اليومية. كما حوصرت تلك المدينة من الناحية البحرية، فقطعت الاتصالات كلية عنها، وتوقفت بذلك المؤن التي كانت تنقل الى جزيرة خرك.

سيطر الأمير مهنا على أكبر منطقة تجارية وزراعية فجلبت له المال الوفير، فلم يعد في حاجة للسلب والنهب، فأرسل للهولنديين مندوبين من قبله لتسوية الخلافات التي كانت بينه وبينهم، ولإظهار حسن النية للهولنديين أرجع الزورقين الحربيين اللذين استولى عليهما في هجومه على جزيرة خرك، كذلك أرجع السفينة التابعة لأهالي جزيرة خرك والتي استولى عليها عندما كانت محملة بالتمور وهي في طريقها من البصرة الى جزيرة خرك. وبالمقابل طلب الأمير مهنا من الهولنديين تسليمه المركب درويش الذي استولت عليه القوات الهولندية، أما ما كان على المركب من خناجر وسيوف فإنه كان يطلب استبدالها بأسلحة نارية وذخيرة. والأهم من ذلك كله ان تكون هناك اتفاقية بينه وبين الهولنديين، يكون الهولنديون بموجبها تجاراً مستأجرين للجزيرة وليسوا محتلين لها. وبيّن لهم ان

السلام سيكون بينه وبينهم بعد توقيع تلك الاتفاقية.

لم يكن بالأمر الهين على المقيم الهولندي على جزيرة خرك، السيد «بوشمان» (Buschman) إعطاء مندوبي الأمير مهنا الموافقة على تلك الاجراءات ولكنه طلب منهم ان يخبروا الأمير مهنا بأنه يطلب ان تكون هناك صفحة جديدة بينه وبين الأمير مهنا حتى تكتمل تلك الترتيبات. فبدأت المؤن تنقل من بندر الرق الى خرك وفي المقابل تنقل البضائع من خرك الى بندر الرق عن طريق تجار بندر الرق الذين كانوا يتاجرون بأموال الأمير مهنا، فجنى الطرفان ثمار ذلك السلام.

لم يتوقف الأمير مهنا عن الهجوم على أبوشهر، ففي شهر مايو ١٧٦٣م قام بهجومين فاشلين على تلك المدينة، كاد في احدهما ان يحتل مدينة أبوشهر لولا وجود سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية، كانت متواجدة هناك، فتدخلت بمدفعيتها فأبعدت سفن الأمير مهنا.

في منتصف سنة ١٧٦٣م بدأت الانتصارات العسكرية تتوالى على كريم خان زند، وانه لا محالة سيتوجه بقواته تجاه بندر الرق، لرد الاعتبار لقواته. وبنهاية تلك السنة فرغ كريم خان زند من

حروبه مع اعدائه في المناطق الشمالية والشرقية، فقرر ان يحشد أكبر قوة ويهاجم بها بندر الرق للقضاء على الأمير مهنا. لكن ذلك لهجوم تأخر لعدم وجود قوات بحرية تمنع سفن الأمير مهنا من الهرب. طلب كريم خان زند في منتصف سنة ١٧٦٤م من حاكم بومبي ان يساعده بسفينة او سفينتين لاستعمالهما في حصار بندر الرق، لكنه لم يتلق رداً بذلك. فأعلن هجومه في شهر نوفمبر ١٧٦٤م على بندر الرق. ولما علم الأمير مهنا بذلك، قام بالاستعداد لتلك المعركة، فخزن المؤن وطلب من كل فرد في بندر الرق ان يجمع لنفسه مؤونة سنة كاملة.

في الثلاثين من ديسمبر ١٧٦٤م، صحا بعض اهالي بندر الرق من الفقراء والعجزة في الصباح الباكر على ذلك الضجيج وخرجوا من بيوتهم الى خارج البلدة ليجدوا ان التلال المحيطة ببندر الرق مغطاة بجنود كريم خان زند. والتي بلغ تعدادها خمسة عشر ألف جندي مزودين بالبنادق والمدافع، تقدمت تلك القوة لتحتل بندر الرق تلك البلدة الصغيرة فاتخذت الاحتياطات وحفرت الخنادق، وتقدمت مجموعات صغيرة لتحتل بعض البيوت المتطرفة من المدينة، فتتبعها موجات اخرى من الجنود، تتقدم فى الأزقة بكل احتراس،

وتقتحم المنازل واحداً تلو الآخر حتى خرجت تلك المجموعات من الجهة الجنوبية للمدينة. نظر الضباط والجنود كل واحد منهم للآخر وهو لا يصدق ان كل تلك الاستعدادات والترتيبات ضد مدينة خالية ليس بها إلا اولئك العجزة والفقراء الذين شاهدوهم على اطراف المدينة. لقد استطاع الأمير مهنا ان يركب معظم اهالي بندر الرق ليلاً في ست سفن كبيرة وعدد كبير من السفن الصغيرة، وينقلهم الى جزيرة خركو، وهي الجزيرة الصغيرة الى الشمال من جزيرة خرك.

***

من على جزيرة خركو اتصل الأمير مهنا بالهولنديين وطلب منهم ان يسمحوا له ان يقيم في الجهة الخالية من السكان من جزيرة خرك، مذكراً إياهم بأن تلك الجزيرة هي ملك لعائلته، لكن الهولنديين رفضوا ذلك الطلب، متعللين بأنه لا توجد مواد غذائية على الجزيرة تكفي ذلك العدد من رجاله ومنهم.

اقتنع الأمير مهنا بذلك الرد ولو مؤقتا واستقر على جزيرة خركو في الخور الشمالي منها حيث لا تستطيع أي سفينة الوصول اليه لوجود كثير من الصخور، وكونه ضحلا. أما من الجهة البرية فقد استكان اتباعه في الخنادق، وخلف أكياس الرمال، وكانت المؤونة التي لديهم تكفيهم لمدة طويلة.

بعد شهرين من استقرار الأمير مهنا على جزيرة خركو أي في مارس سنة ١٧٦٥م، وصل سركيس رئيس الجالية الأرمنية في فارس الى خرك حاملا رسالة من كريم خان زند للهولنديين في جزيرة خرك. اخبر سركيس الهولنديين بأن كريم خان زند بعد غياب اكثر من سبع سنوات سيزور الساحل، ويقوم بإبادة المعروف بمثير المتاعب الأمير مهنا، وسلمهم الرسالة.

تقول الرسالة: ان سقوط الامير مهنا سيكون رحمة لجميع سكان المنطقة، وان كريم خان زند سيسيطر على جميع اراضي المملكة الفارسية، وانه يرغب في المحافظة على الصداقة مع الهولنديين مثل ملوك فارس السابقين. وطلب ان تساعده الشركة الهولندية ضد الأمير مهنا الذي أعاق بشورته تجارة كل الأمم. كما ذكر في رسالته انه أوكل مبعوثه للبحث في عدة مسائل وطلب من الهولنديين التصديق عليها.

قدم مبعوث كريم خان زند للهولنديين ثلاثة اقتراحات:

اولاً: ان يتعاون الهولنديون مع شيخ أبوشهر في الهجوم على الأمير مهنا ومنعه عندما يحاول الهروب من جزيرة خركو.

ثانياً: ان يرسل جميع الأرمن الذين فروا بأموالهم من شيراز للحروب الطاحنة هناك، واستقروا في جزيرة خرك، الى «جلفا» المدينة الارمنية بالقرب من أصفهان.

ثالثاً: بما ان خرك جزيرة تابعة لفارس وان الهولنديين قد تاجروا هناك لسنوات عدة، فإن كريم خان زند يطلب ان يدفع له ٥٪ ضرائب منذ ان بدأ الهولنديون المتاجرة هناك.

رد «بوشمان» المقيم الهولندي على جزيرة خرك على رسالة كريم

خان زند قائلا: انه بالنسبة للاقتراح الأول فإن الهولنديين راغبون في اخضاع الامير مهنا، لكن القوة الهولندية الضئيلة ستكون فعالة اذا اتحدت مع القوة البحرية لأبوشهر والانجليز، وان السفن الهولندية عليها جنود محليون لا يستطيعون القيام بمحاصرة سفن الأمير مهنا دون مساندة من الآخرين. وان الهولنديين اذا ما خسروا تلك المعركة فإنهم سيكونون عرضة لهجمات الأمير مهنا اليومية، وطلب بوشمان تأجيل الهجوم على الأمير مهنا حتى تتحسن الظروف العسكرية لديه.

أما الاقتراح الثاني فان «بوشمان» اجاب بأنه لا يستطيع طرد الناس الذين لهم مساكن وتجارة على جزيرة خرك.

بخصوص الاقتراح الثالث استغرب «بوشمان» لذلك الطلب، وقال: إن الضرائب الجمركية على البضائع كانت تدفع من قبل التجار عندما ينقلون تجارتهم من الجزيرة الى الموانىء الفارسية.

لم يمهل كريم خان زند الهولنديين ليشتركوا في حصار خركو، بل ارسل السفن الانجليزية، وسفن أبوشهر لحصار جزيرة خركو، والذي دام عشرين يوماً دون ان يحقق أي نصر على الأمير مهنا، إلا باطلاق اعيرة نارية على جزيرة خركو وسفن الأمير مهنا.

لم يجد رجال شيخ أبو شهر ما يقولونه عندما يعودون الى أبو شهر فأرادوا ان يصنعوا لأنفسهم نصراً، فتعقبوا سفينتين تجاريتين كانتا في طريقهما الى ميناء خرك. وعندما رستا بالقرب من القلعة الهولندية هناك فإذا برجال شيخ أبوشهر يقتحمون السفينتين ويستولون عليهما بعد ان قتل شخص واحد بإحدى السفينتين. قال الهولنديون لرجال شيخ ابوشهر ان هؤلاء القوم لا دخل لهم بما يجري هناك. ولكن رجال شيخ أبو شهر أصروا على اخذ السفينتين الى أبوشهر.

أحس الأمير مهنا بالخطر مما يحاك حوله من مؤامرات بعد أن نفد زاده، وبدأ بعض من أتباعه يهجرونه، فاضطر لنقل مجموعة منهم الى جزيرة خرك، مدعياً بأنهم قدموا من بندر الرق، ولقلة المؤونة على جزيرة خركو فإنه يفضل ان يسكنوا في جزيرة خرك. رفض الهولنديون السماح لأتباع الأمير مهنا بالنزول الى جزيرة خرك وأرجعوهم الى جزيرة خركو، ظناً منهم ـ الهولنديين ـ بأن اولئك التابعين للأمير مهنا ربما يكونون القوة التي ستنقض على مواقع المدافع ليلا وتمنعها من مقاومة انزال الأمير مهنا على جزيرة خرك. لم يجد الأمير مهنا وسيلة لإطعام اتباعه إلا بالاعتداء على السفن

لتجارية المارة بالقرب من جزيرة خركو، كما أرسل اتباعه الى الساحل الفارسي لتدبير قوتهم بسلب القوافل التجارية هناك، مما تسبب في توقف التجارة براً وبحراً في تلك المنطقة.

كان الهولنديون على جزيرة خرك سعداء لوضعهم الحيادي مع لأمير مهنا وتجارتهم كانت رائجة، ففي بداية اغسطس سنة ١٧٦٥م وصلت الى خرك السفينة التجارية الهولندية «والخرين» (Walcheren) محملة بالبضائع الهولندية، وفي الثلاثين من ذلك الشهر وصلت السفينة التجارية الهولندية الثانية «كرونبيرغ» (Kronenburg) محملة بالبضائع الهولندية كذلك، وكان على متنها المقيم الهولندي الجديد «هاوتنغ» (Houting).

عاود كريم خان زند طلبه من المقيم الهولندي الجديد المشاركة بالسفينتين التجاريتين والمسلحتين تسليحا جيدا في الهجوم على الأمير مهنا الذي ليس لديه من المحاربين إلا العدد القليل على تلك الجزيرة الصغيرة.

حذر «بوشمان» المقيم الهولندي السابق السيد «هاوتنغ» بألا يشترك مع كريم خان زند وشيخ أبو شهر في الهجوم على الأمير مهنا، لأن ذلك سيعود على الهولنديين بالخطر من انتقام الأمير مهنا والذي كان على وئام مع الهولنديين ولم يعتد عليهم.

بعد شهر من قدوم المقيم الهولندي الجديد «هاوتنغ» الى خرك، بعث الأمير مهنا بوفد الى جزيرة خرك مطالباً ببضائع تجار بندر لرق الذين هربوا من هناك ولجأوا اليه. فقدم المقيم الهولندي بعض لهدايا لأعضاء وفد الأمير مهنا لكنهم رفضوا استلامها ورحلوا ببضائع تجارهم.

في تلك الفترة وصلت رسائل من كريم خان زند ومن شيخ أبو شهر تطالب الهولنديين باجابة محددة:

هل سيشتركون مع قواتهم ضد الأمير مهنا او يواجهون بمقاطعة لبضائع الهولندية، ومنع جميع التجار من شراء تلك البضائع، واعتبار الهولنديين اعداء ملك فارس؟!

أصبح «هاوتنغ» في معضلة، فأمامه خياران خطران، فهداه تفكيره لاختيار الأقل ضررا والانضمام الى الفريق القوي. لكن كاتب حسابات الشركة الهولندية السيد «وينكلير» (Winkclaer) لما علم بذلك، اتصل «ببوشمان» الذي كان يستعد للرحيل في تلك الفترة واخبره بالرسائل التي وردت من كريم خان زند ومن شيخ أبوشهر والتي تطلب منهم الاشتراك في تحطيم الأمير مهنا، بؤرة الازعاج، مرة واحدة ولآخر مرة. وطلب نصيحته في ذلك للمقيم

الجديد «هاوتنغ».

أجاب «بوشمان» بأنها مسألة تستحق الاهتمام والحذر، لأن السفن الهولندية ستتضرر في تلك العملية وهناك مساوىء من التعاون مع شيخ أبوشهر.. فالانزال المقترح على جزيرة خركو فكرة جيدة لكن الهولنديين ليس لديهم العدد الكافي من الجنود الذين يستطيعون تنفيذ تلك العملية. لكن «هاوتنغ» كان متحمساً لفكرة الانزال على جزيرة خركو ووضع نهاية للأمير مهنا.

بعث «هاوتنغ» مساعده «بوشر» (Boucher) في التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٧٦٥م الى أبوشهر للتباحث مع الشيخ ناصر حول خطة الانزال. وقد تم ترتيب وصول القوة التابعة لأبوشهر الى جزيرة خرك في السابع من اكتوبر، والمكونة من ثلاث سفن كبيرة وعدد من السفن الصغيرة، أما القوة الهولندية فإنها ستتكون من السفينتين التجاريتين «كرونبيرغ» و«والخرين» وطول كل واحدة منهما مائة وستون قدما، وزورقين حربيين وسفينة محلية.

في صباح يوم التاسع من اكتوبر سنة ١٧٦٥م تركت القوات المشتركة جزيرة خرك بقيادة كابتن «هانس كورنسلن» كابتن السفينة الهولندية «والخرين». أما الشيخ ناصر شيخ أبوشهر فقد

قاد سفنه بنفسه.

في الساعة الثالثة من بعد الظهر ارست القوة مراسيها قبالة جزيرة خركو فلاحظ المهاجمون ان الجزيرة محصنة بمواقع للمدفعية ومتاريس من صناديق خشبية ملآى بالرمال، ومدفعية اخرى خلف أكياس من الرمال وبعض السفن على الشاطىء.

بدأ الهولنديون اطلاق نيرانهم على السفن التي كانت على الشاطىء وعلى المواقع الدفاعية على الجزيرة من جميع السفن التي بحوزتهم وبكل ما استطاعوا من قوة. لم تظهر سفن الأمير مهنا الى ساحة المعركة لمدة ثلاثة ايام، وأول سفينة تابعة للأمير مهنا وصلت الى هناك أحرقت مباشرة. عند ذلك ظن الهولنديون ان سفن الأمير مهنا المليئة بالرجال ذهبت لمهمة ولم تعد فأنزلوا قوة مكونة من خمسمائة جندي من سفن أبوشهر وبين ثمانية وتسعة رجال مدفعية هولنديين وثلاث قطع مدفعية وبعض العساكر الاوروبيين. استولت تلك القوة على موقعين متقدمين على الجزيرة وفجأة اطبقت عليهم مجموعة من الفرسان من ثلاث جهات لم يتمكن المهاجمون من الدفاع عن أنفسهم، فهرب جنود أبوشهر مخلفين وراءهم مائة وخمسين قتيلا، أما الهولنديون فكانوا في وضع

فوضوي اضطرهم للانسحاب الى الشاطىء حيث كانت هناك زوارق السفينة «كرونبيرغ» فأخذ قائد تلك المجموعة يركب جنوده في تلك الزوارق، واذا برصاصة من الأمير مهنا تسقطه قتيلا فيحمله رفاقه الى الزورق وتجدف تلك الزوارق الى السفن الهولندية ويهرب الجميع الى جزيرة خرك، بينما اصطف الأمير مهنا مع فرسانه على شاطىء خركو يراقبون القوة الغازية وهي تجر ذيول الهزيمة.

بينما القوات المشتركة من الهولنديين والشيخ ناصر في بداية شهر ديسمبر ١٧٦٥م تنتظر قدوم القوة الفارسية لمعاودة الهجوم على جزيرة خركو، أخذ الهولنديون يرتبون صفوفهم ويجندون أعداداً كبيرة من الجنود المحليين، أما الشيخ ناصر فقد أخذ يطالب الهولنديين بتعويضات عن الأضرار التي لحقت بسفنه وجنوده وفجأة هبت ريح جنوبية شديدة دفعت بالسفن الهولندية وسفن الشيخ ناصر

في اتجاه الشمال ناحية بندر الرق، فاستطاعت جميعها الاحتماء في ذلك البندر، حتى تهدأ.. العاصفة.

كان الأمير مهنا ينتظر فرصة للانتقام من الهولنديين الذين اتفق معهم على السلام فغدروا به. وجاء اليوم الثاني عشر من ديسمبر ١٧٦٥م عندما مرت سفينة تجارية بجزيرة خركو قادمة من البصرة ومتجهة الى جزيرة خرك. لم يتعرض الأمير مهنا لها وإنما تعقبها الى جزيرة خرك فلاحظ ان هناك مركبين تابعين للسلطة الهولندية قدما لمرافقة تلك السفينة وإيصالها الى مرسى جزيرة خرك. فانقض على المركبين بسفنه المكونة من أربع سفن كبيرة وخمسٍ متوسطة واستولى عليهما، وأسر من كان بهما من جنود وبحارة. فكان عددهم أربعين أوروبياً وثمانية وأربعين جندياً محلياً. فنقلهم الى جزيرة خركو وأودعهم السجن.

وصلت الأخبار الى السفن الهولندية المحتمية من الرياح الشديدة في بندر الرق عما حدث للمركبين الهولنديين، فرجعت الى جزيرة خرك، وجدت الأمير مهنا بسفنه التسع محاصراً للجزيرة، فلم تستطع الوصول الى الجزيرة وأخذت تطوف حولها. ومن على إحدى السفن كتب «بوشمان» «لهاوتنغ» رسالة يطلب فيها منه

الانسحاب من جزيرة خرك، ونقل الاموال والبضائع معه على الزوارق الموجودة في ميناء خرك، ويعبر بها في اتجاه السفن الهولندية وهو - «بوشمان» - بدوره سيحمي تلك الزوارق ويلتقطها من البحر. لكن «بوشمان» لم يستطع ارسال تلك الرسالة، لمحاصرة سفن الأمير مهنا للجزيرة، لذلك قرر «بوشمان» ارسال «بوشر» مساعد المدير ومعه مترجم الى جزيرة خركو للتفاوض مع الأمير مهنا حول موضوع الاتفاقية التي يدّعي الأمير مهنا أنها كانت بين الهولنديين ووالده الأمير ناصر والتي كانت هي السبب في إثارة كل تلك المصائب.

وصل مبعوث «بوشمان» الى خركو وقابل الأمير مهنا الذي أجاب بأنه على استعداد لإقامة سلام بينه وبين الهولنديين إذا هم دفعوا له مبلغ عشرين ألف روبية سنويا. رفض المبعوث الهولندي ذلك الطلب الباهظ، وحاول تقديم بعض الاقتراحات، لكن الأمير مهنا لم يكن على استعداد لسماع أي اقتراحات من قبل المبعوث الهولندي.

بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٧٦٥م بدأ الأمير مهنا بنقل جنوده وذخائرهم وعتادهم على سفنه الى الخور الشمالي لجزيرة خرك، وبدأ

بإنزالهم لمدة ثلاثة أيام لم ينتبه الهولنديون فيها لذلك الإنزال. وفي اليوم الرابع لاحظت السفن الهولندية أن هناك إنزالاً يتم في الجهة الشمالية من الجزيرة، فبادرت بإطلاق نيرانها من المدفعية والأسلحة الخفيفة على قوات الأمير مهنا، لكن رجال الأمير مهنا لم يأبهوا لذلك، واستمروا في الإنزال. وفي اليوم السادس من بداية الإنزال أطبق الأمير مهنا سيطرته على معظم الجزيرة، بما فيها مواقع المدفعية خارج البلدة، فقام باحتلال البيوت التي حول القلعة مباشرة، ووضع بها رجاله ومدفعيته، فلم تستطع مدفعية الهولنديين الوصول اليهم، وإخراجهم من تلك البيوت لقلة عدد قوة الهولنديين، والذين كانوا يمثلون ثمانين أوروبياً، ومائة وعشرين من الجنود المحليين، ومعظمهم قد عيّن قبل فترة وجيزة فلم يكونوا قد اكتسبوا مهارات قتالية. اتصل «هاوتنغ» بالسفن الهولندية طالباً من قباطنتها وضع السفن بين الجزيرتين وطرد رجال الأمير مهنا من موقعهم المتقدم على جزيرة خرك، أو تقوم السفن بهجوم مضلل على جزيرة خركو حتى تنسحب قوة الأمير مهنا المهاجمة الى جزيرة خركو لحماية الأمير مهنا. لكن القباطنة الهولنديين رفضوا ذلك متعللين بأن الطقس غير مستقر، مع ان الطقس وقتها كان مستقراً.

في منتصف ليلة الثلاثين من ديسمبر ١٧٦٥م هاجم رجال الأمير مهنا، بقوة قوامها بين ٦٠٠ ـ ٧٠٠ رجل البوابة الرئيسية للقلعة، حيث كانت في حراسة مجموعة من الجنود المحليين واثنين من الأوروبيين. كان الغرض من ذلك الهجوم هو إشغال الحراس عن تسلق رجال الأمير مهنا أسوار القلعة، حيث وضعت السلالم التي أحضرها رجال الأمير مهنا معهم على جدران القلعة، وفي لمح البصر استولوا على الجزء الخارجي من القلعة بعد ان قضوا على جميع من كان في حراسة ذلك الجزء.

يدّعي «هاوتنغ» بأن الجنود المحليين جبناء وأنهم خونة، ولهم اتصال برجال الأمير مهنا. إن هذا الادعاء غير صحيح، فقد كانت المدفعية من على أحد الأبراج وجميع طاقمها من المحليين، تطلق نيرانها على جميع رجال الأمير مهنا داخل فناء القلعة بشجاعة فائقة حتى الساعة السابعة صباحا، لكن كثرة المهاجمين داخل وخارج القلعة أجبر تلك القوة على الانسحاب من موقعها الى الجزء الداخلي من القلعة. فهجم رجال الأمير مهنا على ذلك البرج الذي به المدفعية واحتلوه وتمركزوا فيه، وبذلك استطاعوا السيطرة على فناء القلعة، مما اضطر جميع الجنود المحليين الى الهرب لعدم

وجود مكان يتمركزون فيه. أما رجال الأمير مهنا الذين بقوا خارج القلعة فقد احتلوا السوق والمنازل القريبة من القلعة، فلم تستطع نيران الهولنديين الوصول اليهم. بقي الأوروبيون والذين مضى عليهم بين ١١ ـ ١٢ يوما بدون نوم أو راحة في الجزء العلوي من القلعة فكانوا متعبين للغاية، فقرر «هاوتنع» الاستسلام لحفظ أموال الشركة الهولندية، وإرسال شخص الى جزيرة خركو للتفاوض مع الأمير مهنا، فرفع العلم الأبيض على سارية القلعة.

شاهد الهولنديون من على سفنهم قبالة جزيرة خرك العلم الأبيض يرتفع على سارية القلعة، فبقوا في حيرة من ذلك الأمر حيث كل الاتصالات مقطوعة بين السفن الهولندية والجزيرة. وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الحادي والثلاثين من ديسمبر ١٧٦٥م وصل الى السفينة الهولندية «والخرين» زورق يحمل ٣٦ هارباً من الجزيرة ومن بينهم المسؤول المحلي للجزيرة الذي سلم «بوشمان» رسالة من «هاوتنغ» ذكر فيها بأن رجال الأمير مهنا قد احتلوا الجزء الخارجي من القلعة ليلاً وان «هاوتنغ» والأوروبيين محاصرون في الجزء الداخلي من القلعة.

وفي مساء ذلك اليوم شاهد الهولنديون سفينة تحمل علم الأمير

مهنا وتتجه الى ميناء خرك، فأكد الهاربون للهولنديين ان على ظهر تلك السفينة الأمير مهنا نفسه. لم يسمع أي اطلاق للنار لا من القلعة ولا من أي مكان آخر على الجزيرة، فقال الهولنديون ان ذلك نذير شر، وباتوا ليلتهم وهم لا يعلمون ما كان يجري للهولنديين على الجزيرة في تلك الليلة.

في صباح اليوم التالي، الأول من يناير ١٧٦٦م شاهد الهولنديون من على سفنهم حركة مستمرة من بعض الأشخاص خارجين أو داخلين الى القلعة وشاهدوا كذلك بوابة القلعة مفتوحة على مصاريعها ولا وجود لحراس عليها. قام الهولنديون بعمل اشارات بالاعلام ثم أطلقوا أعيرة نارية، ولكن بدون فائدة، فلا جواب من القلعة، ولا شيء يدل على ان الهولنديين مازالوا في القلعة. اجتمع الهولنديون على ظهر إحدى السفن وقرروا الرحيل عن خرك والتوجه الى اندونيسيا. اطلقت السفن طلقتها الاخيرة ورفعت مراسيها ثم رحلت.

***

لِنعُدْ الى جزيرة خرك لنتعرف على ما كان يجري هناك عند وصول الأمير مهنا الى جزيرة خرك:

في صباح اليوم الأول من يناير ١٧٦٦م ارسل الأمير مهنا «لهاوتنغ» شخصاً حاملاً ثلاثة اقتراحات:

اولاً: ان يرحل الهولنديون بحرية بعد ان يتركوا كل شيء على الجزيرة.

ثانيا: اذا اراد الهولنديون البقاء للمتاجرة، فعليهم ان يدفعوا مبلغ ثلاثمائة ألف روبية مرة واحدة، وعشرين ألف روبية سنويا، على ان يكون هو الحاكم على الجزيرة، وجميع التحصينات تحت مسؤوليته.

ثالثاً: على «هاوتنغ» ان ينزل من القلعة ويقابل الأمير مهنا لبحث اتفاقية سلام معه.

خدع «هاوتنغ» بتلك الكلمات المزيفة، آملا ان ينقذ أنفساً كثيرة ويحفظ أموال الشركة. لذلك خرج ومعه اثنان من الاوروبيين من القلعة واتجهوا نحو مقر إقامة الأمير مهنا حيث استقبلهم بطريقة ودية وأجلس الأمير مهنا «هاوتنغ» بالقرب منه وسأله اذا كان يظن ان تلك السفن (وكان يشير الى السفن الهولندية) سترحل وتتركه هو ومن معه؟ فأجاب «هاوتنغ» بأنه لا يعلم اذا كان في نيتهم الرحيل أم لا. وما هي إلا لحظات واذا بالسفن لهولندية بعد ان أطلقت آخر طلقة ونشرت أشرعتها، ترحل عن

جزيرة خرك. عندها قال الأمير مهنا «لهاوتنغ»: الآن نبدأ بالقضية، سأتشاور مع رفاقي وأرسل لك الجواب.

خرج «هاوتنغ» ومعه الأوروبيان من مجلس الأمير مهنا ظاناً انهم سيعودون الى القلعة، لكن رجال الأمير مهنا اقتادوهم الى السجن.

في سجن خرك دخل عليهم أحد المسؤولين من رجال الأمير مهنا وطلب من «هاوتنغ» ان يكتب رسالة للقلعة يطلب فيها من نائبه وقائد القوات الهولندية إخلاء القلعة وترك المدفعية والأسلحة في القلعة.

لم يجد «هاوتنغ» بداً من الكتابة حيث أجبر على كتابتها بقسوة. استلم الأوروبيون المحاصرون في القلعة الرسالة فلم يرفضوا ما جاء فيها، حيث ان السفن الهولندية قد غادرت المنطقة، والجنود الأوروبيين قد رفضوا القتال في ذلك اليوم، حيث لا نتيجة منه إلا الفناء.

طلب «هاوتنغ» من رجال الأمير مهنا ان يتركوا الأوروبيين يخرجون من القلعة بأسلحتهم، لكنهم رفضوا ذلك الطلب. وبالترجي استطاع «هاوتنغ» ان يخرجهم من القلعة بسيوفهم فقط. فاحتجزوا لمدة ثلاثة ايام في أحد البيوت في

جزيرة خرك.

في اليوم الرابع من يناير ١٧٦٦م أُركب «هاوتنغ» ومن معه من الأوروبيين في سفينتين مزودتين بالماء والتمر والسمك المملح واتجهتا بهم الى أبوشهر ثم الى اندونيسيا. فكان ذلك آخر عهد للهولنديين في منطقة الخليج.

أما الأمير مهنا فقد استولى على جميع الأموال والبضائع والذخائر المخزنة هناك. واتخذ جزيرة خرك قاعدة له ينطلق منها لمجابهة اعدائه.

استقر الأمير مهنا ورجاله على جزيرة خرك بعد ان غنم تلك لأموال الطائلة، فلم يعد في حاجة الى السلب والنهب، ولم تبدر منه بادرة عداء أو اعتراض السفن المارة من أمام جزيرة خرك.

لكن اعداء الأمير مهنا لن يسكتوا على تمركز الأمير مهنا على جزيرة خرك، وتهديد التجارة في الجزء الشمالي من الخليج لذلك قام كريم خان زند ملك فارس بإرسال قوة مكونة من ٣٠٠٠ ـ

٤٠٠٠ جندي بقيادة أخيه صادق خان .. لتنضم الى قوة أبوشهر حيث جمع الشيخ سعدون أخو الشيخ ناصر شيخ أبو شهر خمسمائة رجل، وكذلك أحضر الشيخ عيسى الأخ الأصغر للشيخ ناصر والي البحرين ثمانمائة رجل من البحرين، كما احضرت سفينة كبيرة وأربعة مراكب متوسطة لإنزال الجنود على جزيرة خرك، وبدلاً من ان تنضم القوة الفارسية لقوة أبوشهر فاذا بها ـ القوة الفارسية ـ تتجه نحو بندر الرق وجناوة وتقتل الأبرياء من الرجال وتأخذ عائلاتهم عبيداً لضباط تلك القوة وتنهب الممتلكات والمواشي.

كان الانجليز قد استقروا في أبوشهر قبل سنتين أي في ابريل من سنة ١٧٦٣م فكانوا على الحياد، ولم يشتركوا بسفنهم مع شيخ أبوشهر او كريم خان زند في حصارهم للأمير مهنا مهما ألح كريم خان زند أو الشيخ ناصر عليهم، لكن في هذه المرة عرض كريم خان زند على «جرفيس» (Jervis) المقيم الانجليزي لشركة الهند الشرقية في أبوشهر كل الامتيازات التي يطلبها الانجليز مقابل مساعدته في القضاء على الأمير مهنا. رفض «جرفيس» ذلك العرض وتمسك بالتعليمات التي وصلته من حكومة بومبي ليبقى على الحياد. لكن «جرفيس» نُقل من أبوشهر الى بومبى

وعيّن مكانه مساعده «وليم بوير» (William Bowyear) الذي اصبح في حيرة من أمره، فسفير حكومة بومبي «جورج سكب» (George Skipp) في بلاط كريم خان زند في شيراز يدّعي ان «جرفيس» وعد كريم خان زند بأنه سيقوم بتحطيم الأمير مهنا مقابل ٥٠,٠٠٠ روبية، لذلك أمر «بوير» بعدم التعامل مع الأمير مهنا. أما «هنري مور» (Henry Moore) قنصل شركة الهند الشرقية في منطقة الخليج والوكيل في البصرة فإنه قرر ان يقيم صداقة مع الأمير مهنا بدلا من العداوة التي يظهرها «سكب» مجاملة لكريم خان زند.

في منتصف سنة ١٧٦٥م كان رجال الشيخ سليمان الكعبي شيخ قبيلة بني كعب قد هاجموا سفن الانجليز واستولوا على ثلاث سفن تجارية تابعة للانجليز، الأمر الذي دفع الانجليز الى ارسال حملة لتأديب قبيلة بني كعب والانتقام منهم. وصلت الحملة الى أبوشهر في مارس ١٧٦٦م وأخذت تهاجم سفن قبيلة بني كعب، فتدخل كريم خان زند وأعلن أن قبيلة بني كعب من رعاياه وانه لن يسمح للانجليز والاتراك بالاعتداء عليهم وطلب من حاكم بومبي ان يرسل مندوباً من قبله وهو بدوره سيطلب مندوباً من قبل الشيخ سليمان الكعبي للحضور الى شيراز وسيقوم هو بالتوسط بين

الطرفين. أما بخصوص الأمير مهنا فإنه - أي «كريم خان زند» - على استعداد لدفع المبلغ الذي طلبه «جرفيس» مقابل تحطيم الأمير مهنا.

وفي مارس ١٧٦٧م قدم حاكم بومبي لكريم خان زند طلبات تعجيزية وهي:

اولاً: ان توافق الحكومة الفارسية على السماح لشركة الهند الشرقية باقامة مبنى للشركة في صورة قلعة وتثبت عليها المدافع في أبوشهر.

ثانياً: ان يدفع مبلغ بين ٢٠ الى ٢٥ ألف روبية من جمارك أبوشهر لتغطية نفقات سفينة حربية تابعة للشركة لتقوم بحماية التجارة في الخليج.

ثالثاً: منح شركة الهند الشرقية جزيرة من الجزر التي في الخليج لتقيم عليها منشآتها اذا ارادت.

رابعاً: اعادة كل الخسائر التي لحقت بالانجليز من قبيلة بني كعب وتحطيم سفنهم أو تسليمها للانجليز وان يضمن كريم خان زند بأنهم لن يقوموا بأي أعمال عدوانية ضد الانجليز في المستقبل.

خامساً: نصف الغنائم التي ستغنمها القوات التي ستذهب لتحطيم الأمير مهنا، تدفع للانجليز.

تقدم كريم خان زند باقتراح آخر للانجليز فقال انه على استعداد ان يدفع ٥٠٠,٠٠٠ روبية من خزينته للانجليز عن الخسائر التي لحقت بهم من جراء اعتداء بني كعب عليهم وتسلّم ليد «سكب» عندما تكون القوات الانجليزية على استعداد للهجوم على الأمير مهنا.

في بداية سنة ١٧٦٨م خرجت الحملة الانجليزية المكونة من السفن الحربية «ايجل» (Eagle) و«سكسس» (Success) و«فانسي» (Fancy) و«ولف» (Wolf) مزودة بالرجال والعتاد، ولحقت بهم السفينتان الحربيتان «رفنج» (Revenge) و«ايسكس» (Essex) وقام بقيادة الاسطول التابع لشركة الهند الشرقية الكابتن «تشارلز الفنستون» (Charles Elphinstone) وتوجهت الى الخليج. وفي مارس ١٧٦٨م وصلت الى أبوشهر وأخذت تحوم حول جزيرة خرك. إن الغرض من قدوم تلك القوة هو تحطيم خرك وإلقاء القبض على الأمير مهنا لكن ذلك لن يتم إلا بعد ان يتم الاتفاق مع كريم خان زند والذي مازال النقاش حوله مستمرا في ذلك الوقت.

في ابريل ارسل كريم خان زند الشيخ عيسى والي البحرين الى جناوة لتحطيم تحصينات الأمير مهنا واخراج جماعته من هناك، والذين كانوا يغيرون على القرى القريبة وينهبونها، فاستطاع طرد تلك الجماعة وحطم تحصيناتها. وفي الوقت نفسه كانت سفن الأمير مهنا تنقل البضائع الى البصرة، فقام الاتراك هناك بمصادرة إحدى عشرة سفينة ومجموعة من الزوارق تابعة للأمير مهنا. فلما وصلت السفن «بومبي»، و«تايجر»، و«ولف» الى البصرة ادّعت أنها كانت تطارد تلك السفن التابعة للأمير مهنا وطالبت الحكومة التركية بتسليمها تلك السفن مقابل الاهانات التي اقترفها الأمير مهنا ضد سفن انجليزية أو سفن كانت تحمل تراخيص انجليزية.

علم الأمير مهنا بوصول الاسطول الانجليزي وعلم كذلك بمصادرة سفنه في البصرة فأخذ يستعد لأي هجوم محتمل.

بينما الكل ينتظر نتيجة المباحثات بين «سكب» وكريم خان زند في شيراز واذا بنهاية ابريل تصل التعليمات من «سكب» «لمور» القنصل في البصرة بأنه اتفق مع كريم خان زند بأن تتوجه الحملة وتهاجم جزيرة خرك. فأمر «مور» كابتن «الفنستون» ان يقود الحملة ويحتل جزيرة خرك، كما أمر الكابتن «جون ماكنلي»

(John Mekenly) قائد السفينة فانسي والملازمين «جون هول» (John Hall) و«جون بيركت» (John Birket) و«ريتشارد فيلد» (Rechard Field) بقيادة السفن «تايجر» و«دولفين» و«ولف» والانضمام للأسطول.

اضاف «مور» تعليمات لاحقة للكابتن «الفنستون» جاء فيها:

«اذا كان هناك أي شخص من جماعة الأمير مهنا يرغب في ترك خرك، فإن عليه ان يتجه الى أبوشهر ويطمئنه بأنه سيستقبل استقبالاً حسناً من طرف كرم خان زند. ان كريم خان زند متلهف لاستلام الأمير مهنا شخصياً، ولكن اذا ما وقع في يدك، وحتماً سيكون، فحافظ على سلامته حتى نساوم به لنيل المطالب التي نطلبها منه. أما اذا رغب الأمير مهنا ووافق على الشروط دون اللجوء للقتال فإن عليه ان يعترف بأنه مواطن تابع لكريم خان زند ويتخلى عن جزيرته وسفنه وأمواله، ويطلب من كريم خان زند الرحمة والأمان».

في اليوم الرابع عشر من مايو ١٧٦٨م وبعد ان تحرك الاسطول متجهاً الى جزيرة خرك، هبت عاصفة شديدة قذفت بأربع سفن صغيرة كانت ستستعمل للانزال على جزيرة خرك ناحية الساحل بما فيها من رجال، استطاع الملازم «فيلد» انقاذ سفينتين فقط منها

صعوبة، أما السفينتان الأخريان فقد فقدتا مع ١٩ بحاراً هندياً وخمسة من الاوروبيين.

طلبت قيادة الاسطول من شيخ أبوشهر سفناً اخرى للانزال، لكنه رفض ذلك متعللا بالعواصف التي تجتاح المنطقة، فتدخل كريم خان زند وأمر شيخ أبوشهر بإرسال ١٢ سفينة لإنزال القوات على جزيرة خرك. أما بالنسبة لقواته التي ستشترك مع الاسطول الانجليزي فقد تم ارسال ١٠,٠٠٠ جندي بقيادة اخيه، لكن القوات الفارسية رفضت الخدمة العسكرية في البحر مع الاسطول الانجليزي حيث لا يوجد فيهم من يعرف السباحة.

في اليوم التاسع عشر من مايو ١٧٦٨م، عقدت قيادة الاسطول اجتماعا على السفينة «رفنج» وهي قبالة جزيرة خرك وقررت ان يكون الهجوم في صباح اليوم التالي وان يبدأ بتحطيم الدفاعات وعمل فرجة في الجدار الشمالي للقلعة. في اليوم التالي اعطيت اشارة الاستعداد في الساعة الواحدة ظهرا للتحضير للهجوم في الساعة الثانية والنصف، فتقدم الاسطول واصطف قبالة قلعة خرك، لكن ريحاً شديدة اخذت تبعده عن الجزيرة مما اضطره لإلقاء مراسيه على مسافة من الجزيرة لم تصلها مدفعيته. ومع ذلك فقد اخذ يطلق

مدفعيته على الجزيرة لمدة ثلاث ساعات نتج عنه اصابات خفيفة في بعض المباني.

كما أصيبت السفينة «بومبي» في الجهة اليمنى منها فقطعت حبال مراسيها لتبتعد عن مدفعية سفن الأمير مهنا، التي كانت تلاحقها فأصابتها مباشرة هي والسفينة «رفنج»، فتضررت صواريهما وأشرعتهما بأضرار كبيرة، كما أصابت أبدانهما بعدة طلقات، مما اضطر كابتن «الفنستون» الى اعطاء اشارة الانسحاب. كانت الاصابات في السفينة «رفنج» قطع أرجل ثلاثة من الجنود، وفي السفينة «بومبي» قتل شخص واحد وجرح عشرة آخرون، أما السفينة «دولفين» فقد قتل فيها شخص واحد. وفي الحال ارسل جميع المصابين والمرضى الى المستشفى في أبوشهر.

عقد اجتماع آخر لقيادة الاسطول في مساء ذلك اليوم وتقرر أن يبدأ الهجوم في صباح اليوم التالي اذا سمحت الظروف الجوية بذلك. لكن رسالة وصلت من «سكب» تطلب من القيادة ارسال السفن الصغيرة لنقل ٧٠٠٠ جندي من قوات كريم خان زند للاشتراك في المعركة، وعندما ارسلت تلك السفن رفض كريم خان زند ان يركب جنوده السفن مدعياً ان الحرارة ستقتل جنوده. أخذ

الجدال يزداد حدة بين المسؤولين الانجليز في أبوشهر وشيراز والمسؤولين في الحكومة الفارسية حول موقف كريم خان زند من ارسال القوات الفارسية للاشتراك في الهجوم على جزيرة خرك، بقي الأسطول الانجليزي يحوم حول جزيرة خرك. وكلما حاول الاقتراب من الجزيرة لتحطيم سفن الأمير مهنا التي على الشاطىء ارتطمت سفنه بالأرض فأبتعدت عن ساحل الجزيرة.

كانت السفن «ايجل» و«ولف» وسفينة الامداد في حاجة للمياه فصدرت اليها الاوامر يوم ٢٧ مايو بالتوجه الى جزيرة خركو لذلك الغرض، وقد أمر القائد العام ضباطه المتجهين الى خركو بأنهم اذا شاهدوا أناساً على تلك الجزيرة فلا ينزلوا بها. كذلك أمرهم بأن تكون هناك فرقة مكونة من ٥٠ جندياً لحراسة المجموعة التي ستجلب المياه، وعليهم كذلك ان يتركوا الجزيرة قبل غروب الشمس.

وصلت تلك السفن الى جزيرة خركو واخذ الضباط يفحصون الجزيرة من كل الجهات فلم يجدوا بها بشراً فأنزلوا القوة المذكورة وتجولت في كل انحاء الجزيرة بقيادة الضابطين «نيلسون» (Nelson) و«بج» (Bigg) فلم يجدوا أي انسان على الجزيرة. وفي اليوم التالي نزلت تلك القوة مع الجنود الذين كانوا يحملون

براميل المياه لملئها من الآبار. وبعد مضي ساعة ونصف واذا بمجموعة مكونة من خمسين رجلاً من رجال الامير مهنا تخرج من الأرض القريبة من آبار المياه وتنزل الرعب في الانجليز، فرمى الانجليز اسلحتهم وهربوا الى سفنهم مخلفين وراءهم ٢٤ قتيلا بينهم اربعة من الاوروبيين وخمسة جرحى وفقد اوروبي واحد. كان رجال الامير مهنا قد نزلوا بالجزيرة ليلة الحادثة، ودفنوا أنفسهم في الرمال فلم يظهر منهم أي شيء إلا أنوفهم للتنفس التي غطوها بالنباتات الصحراوية. إدعى الانجليز انهم في يوم ضرب خرك بالمدفعية وهو يوم ٢٠ مايو ١٧٦٨م انهم قتلوا مائة من رجال الأمير مهنا. لكن ذلك كان هراء.

سالت الدماء بين الانجليز والأمير مهنا فأخذ كل طرف يتحين الفرصة للانتقام من الآخر. ففي بداية شهر اغسطس ١٧٦٨م ارسل الأمير مهنا ست سفن وعدداً كبيراً من الزوارق لأسر السفينة «بومبي» من أمام أبوشهر أو أي مكان آخر، لكن الاسطول الانجليزي لاحظ ذلك فأخذت سفنه تطارد بعضاً من سفن الأمير مهنا وتقصفها بمدفعيتها، فأصابتها اصابات مباشرة. أما السفينة

التي كانت تنقل الرسائل بين أبوشهر والبصرة فقد تعرضت لمطاردة من سفن الأمير مهنا حتى جنحت بالقرب من بندر الرق، وهرب من كان بها بعد ان خبأوا الرسائل في الرمال على الشاطىء.

وفي الخامس عشر من اغسطس ارسل الأمير مهنا خمس سفن للاستيلاء على السفينة التجارية ذات الصاريتين والتي مرت من امام جزيرة خرك، فاستولت عليها.

حاولت سفن الاسطول الانجليزي التدخل، لانقاذ تلك السفينة لكن بدون فائدة، فقد كانت سرعة سفن الأمير مهنا والسفينة الغنيمة أسرع من سفن الاسطول الانجليزي لوجود الرياح الشرقية الشديدة والتي دفعت بتلك السفن الى جزيرة بالقرب من الكويت حيث بقيت هناك في انتظار اوامر الأمير مهنا.

في بداية شهر اغسطس ١٧٦٨م كان الانجليز قد قرروا انه اذا وصلت القوات الفارسية الى الموانىء القريبة من أبوشهر للاشتراك في احتلال خرك قبل ٣١ اغسطس فإن الاسطول الانجليزي سيشترك معها لاحتلال تلك الجزيرة، اما اذا تأخرت عن ذلك التاريخ فإن الاسطول الانجليزي سيرحل الى بومبي.

كان الشيخ خليفة حاكم الكويت قد حضر بأسطوله للمشاركة

في تحطيم الأمير مهنا، وكذلك والي البحرين الشيخ عيسى، فكان الجميع في انتظار وصول القوات الفارسية.

انقضى التاريخ المحدد بواحد وثلاثين من اغسطس وجاء الثاني من سبتمبر ولم تصل القوات الفارسية لأي ميناء بالقرب من أبوشهر فرحلت السفن الحربية «بومبي» و«ايسكس» و«ولف» الى بومبي. وبقيت السفن الاخرى لصد هجمات الامير مهنا عن السفن التجارية. فكانت السفن «ايجل» و«فانسي» و«دولفين» تطوف بين أبوشهر وخرك، أما السفينتان «رفنج» و«تايجر» فبقيتا لحراسة الممر المائي بين أبوشهر والبصرة . وفي الوقت نفسه كانت سفن الامير مهنا تجوب المنطقة، فكانت لديه تسع سفن كبيرة معظمها عليها ست مدافع عيار ٩ أرطال واثنان من المدافع الدوارة، ومزودة كذلك برجال أشداء حيث كان بين ٧٠ ـ ٨٠ رجلاً في كل سفينة، الى جانب السفن الصغيرة الكثيرة.

في اليوم السادس والعشرين من يناير ١٧٦٩م قام الأمير مهنا بسجن ثمانية من ربابنة سفنه لأسباب غير معروفة. فقام أحد زعماء عشيرة مهمة على الجزيرة وطلب منه إخلاء سبيل الربابنة. وافق الامير مهنا على ذلك مقابل دفع مبلغ لإخلاء سبيلهم، لكن

ذلك الزعيم قام بحشد عشيرته والموالين له على الجزيرة وثاروا ضد الامير مهنا، فقتلوا ستين من حراسه عندما كان جالساً بدون اهتمام في دكان أحد الصاغة. هرب الأمير مهنابصعوبة بعد ان جرح بضربة سيف مع عشرة من عبيده الى سفينة وبها توجهوا الى البصرة.

على مدخل شط العرب قابل الأمير مهنا سفينة قادمة من البصرة فأخذ ربانها ليدله على خور عبدالله وهو الى الغرب من شط العرب، ومن هناك سيأخذ طريقه الى الزبير ليحتمي بالشيخ ثامر ابن أخ الشيخ عبدالله شيخ المنتفق، والذي كانت تربطه به صداقة حميمة منذ مدة طويلة.

في اليوم التالي الثالث من فبراير ١٧٦٩م وهو اليوم الذي كان المفروض ان يصل فيه الأمير مهنا الى الزبير علم حاكم البصرة بذلك فأرسل الى الزبير اربعين خيالاً من الاتراك للبحث عنه. فانطلقوا من الزبير بعد فجر اليوم الرابع من فبراير على طول ضفاف خور عبدالله فعثروا عليه مع عبيده على جمال وخيول متجها نحوهم، فخافوا إن هو شاهد أتراكاً في عمق الصحراء ربما يهرب الى سفينته، لذلك خلعوا قبعاتهم، وأتجهت مجموعة منهم

الى الجهة الخلفية من الأمير مهنا وعبيده حتى لا يتراجع ويهرب الى سفينته فلما اقترب منهم عرفهم بأنهم اتراك. فقال إنه يستغرب ان يجد أتراكاً في عمق الصحراء. فقالوا له إن ذلك طبيعي حيث كان حاكم البصرة يرسلهم دائما الى هناك للمحافظة على الطريق من اللصوص.

طلبت الفرقة التركية من الأمير مهنا وعبيده بما انهم غرباء فلابد من أخذهم الى حاكم البصرة لإثبات هويتهم. فقال الأمير مهنا إنه يعتزم زيارة الشيخ ثامر وسيواصل سيره الى بغداد ثم يعود الى البصرة، فلم يقبلوا عذره فرافقهم بكل هدوء باتجاه البصرة. عندما أصبحوا قريباً من الزبير توقف الأمير مهنا مدعياً بأنه لا يستطيع المسير إلا بعد علاج الجرح الذي في كتفه في الزبير ثم سيكمل السير معهم الى البصرة. رفضت الفرقة التركية طلب الامير مهنا، فأخذ يتشاجر مع رجال تلك الفرقة، وكاد يفلت لولا وصول عشرين خيالاً تركياً الى موقع المشاجرة، فأجبروا الامير مهنا ومن معه على السير الى البصرة. كان الأمير مهنا يريد ان يسمع أهل الزبير ، وهم المنتفق الميالين لحمايته، أصوات تلك المشاجرة فيحضروا لتخليصه من يد الاتراك، لكن الأمير مهنا اخذ بسرعة الى دار الحكومة في البصرة، حيث استقبله حاكم البصرة وعامله

معاملة حسنة، فبقي هناك سجيناً لدى السلطة التركية.

على جزيرة خرك، قام اولئك الذين ثاروا على الأمير مهنا بتنصيب ابن عمه الأمير حسين بن سلطان أميرا عليهم. وفي اليوم السابع والعشرين من فبراير ١٧٦٩م، وصلت حملة عسكرية من قبل «مور» الى جزيرة خرك تطالب بكل سفن الأمير مهنا ومبلغ مليون روبية كتعويض للانجليز عن خسائرهم وتحطيم كل التحصينات التي على الجزيرة وتسليم كل معداتها العسكرية لشركة الهند الشرقية. فاذا ما رفض أهالي خرك تلك الطلبات فإن الحملة العسكرية مكلفة بالاستيلاء على كل سفن جزيرة خرك والقيام بحصارها لمنع انتقال الاموال التابعة للأمير مهنا منها، والتي كانت تقدر بمبلغ يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين روبية.

كان رد الامير حسين على طلب الانجليز في البداية هو أن يخلي لهم القلعة الصغيرة ويدخل معهم في دفاع مشترك، فلم يعجب الانجليز ذلك الرد، وأخذوا يهددونه ويتوعدونه. غضب الأمير حسين ورد بتحدٍ على تهديدات الانجليز. عند ذلك قررت الحملة حصار جزيرة خرك ومنع نقل الأموال منها الى ساحل فارس، فكانت سفن الانجليز تطوف بين جزيرة خرك وجناوة وابوشهر.

كان الأمير مهنا من سجنه في البصرة قد طلب من «مور»

ملابس واحتياجات شخصية فبعث بها «مور» اليه، فبدأت الاتصالات بينهما يومياً. فكر «مور» بخطة بعد ان وصلت الحالة بين الانجليز وكريم خان زند الى درجة هددوه بضرب كل المدن التي على ساحل فارس لكذبه المستمر عليهم، في قضية الأمير مهنا وقضية الشيخ عبدالله الكعبي وبعد ان تلقى الرد السيىء من الأمير حسين كانت خطة «مور» أن يقوم بالهجوم على جزيرة خرك ويحتلها ويستولي على الأموال هناك بعد ان يخرج الأمير مهنا من سجن البصرة وينصبه حاكماً على جزيرة خرك، ويؤسس معه قاعدة تجارية مستقلة عن فارس.

في صباح يوم الرابع والعشرين من مارس ١٧٦٩م صحا «مور» على ضجيج في شوارع البصرة فلما خرج الى الشارع وجد جثة بدون رأس تنهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة.

فسأل «مور» الناس المتجمهرين هناك عن صاحب الجثة. فقيل له انها جثة الأمير مهنا. فقد صدر في الليلة السابقة أمر من قبل الباشا التركي في بغداد بشنق الأمير مهنا وإرسال رأسه الى بغداد ومنها الى كريم خان زند لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا. أما الجثة فقد ألقيت في النهر ليلا، لكن التيار قذف بها الى الشاطىء فتجمعت عليها الكلاب الضالة في صباح ذلك

اليوم وأخذت تنهشها وتسحبها في الأزقة.

وهكذا كانت نهاية الأمير مهنا، برفاقه استطاع ان يهزم أقوى الدول، ويوم ان غدر بهم كان سقوطه المخزي. فما أكثر اشباه الأمير مهنا في وطننا العربي.

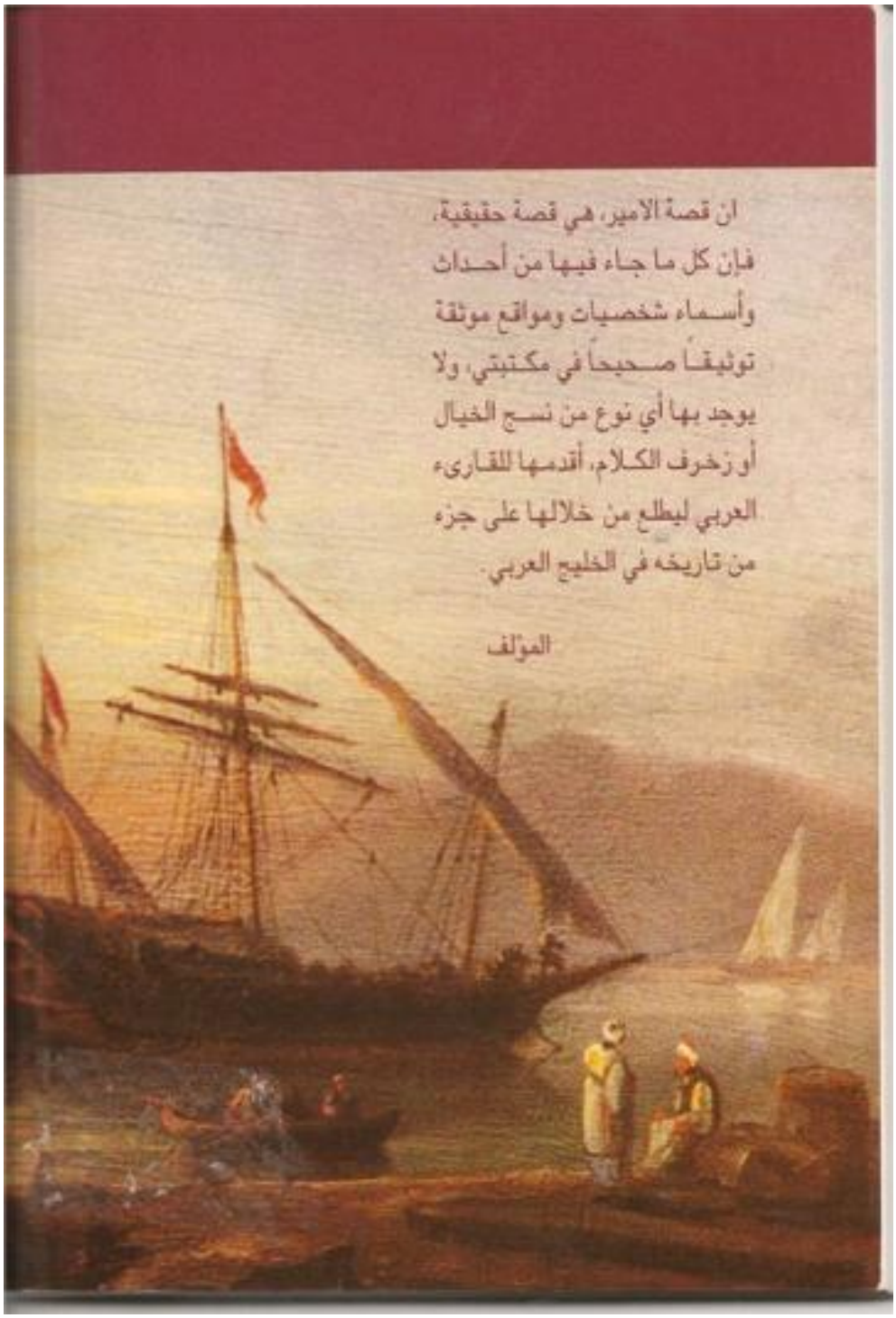
ان قصة الامير، هي قصة حقيقية،
فإن كل ما جاء فيها من أحداث
وأسماء شخصيات ومواقع موثقة
توثيقاً صحيحاً في مكتبتي، ولا
يوجد بها أي نوع من نسج الخيال
أو زخرف الكلام، أقدمها للقارىء
العربي ليطلع من خلالها على جزء
من تاريخه في الخليج العربي.
المؤلف